اسماعيل راجي الفاروقي في درس النقد الإسلامي للأديان من خلال محاور: نقد اليهودية والمسيحية وتبني المنهج الفينيمولوجي (ج.1)

Ismail Raji AL-FARUQI In the lesson of Islamic criticism of religions through axes: Criticism of Judaism, Christianity, and the adoption of the phenomenological approach (T.1)

أ.د شافية صديق

جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

c.seddik@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/02 تاريخ القبول: 2024/04/15 تاريخ النشر: 2024/07/15

ملخص:

اسماعيل راجي الفاروقي موجود كمحور في مقاييس مهمة في حزمة العلوم الإسلامية باعتباره مفكرا مسلما له اجتهادات في محاور مقياس الفكر الإسلامي؛ لكن أهم مقياس يتم في مباحثه "دراسة جهود إسماعيل الفاروقي" هو النقد الإسلامي للأديان خصوصا مع حرص المسلمين على تكوين مكتبة علمية لإسهامات المسلمين قديما وحديثا في دراسة أديان الآخرين، وفق روح مستنبطة من القرآن الكريم: التعارف والمعرفة والدعوة بالتي هي أحسن وتحقيق مقاصد الشهود بكل عناصرها.

تتبع ما كتبه إسماعيل الفاروقي في دراسة الأديان ونقدها موجود عبر دراسات ومقالات، لكنها تصب جميعا في المدح والعرض الوصفي دون تفكيك عناصر المنهج وبناء تصور موضوعي يسمح باستثمار حقيقي لخرائط اجتهادات إسماعيل الفاروقي، التي لا يمكن فصل دراساته لأديان الآخرين عن رؤيته للحضارة الإسلامية ومحاولته مع آخرين اقتراح طريق النهوض الحضاري عبر ما سمي "إسلامية المعرفة"، كما لا يمكن الاستثمار دون تتبع علاقة الكتابات بالمنهج الفينيمولوجي باتجاهاته المتنوعة، وبالنقد الذي أحيط به خصوصا من علماء الأديان المختلفة.

هذه الدراسة قرأت أغلب ما هو متاح في إطار مقياس النقد الإسلامي وبحوث إسهامات المسلمين في تاريخ الأديان، ثم تنظيمها منهجيا ومعرفيا، لمحاولة بناء تصور أقرب للموضوعية لكتابات إسماعيل الفاروقي رحمه الله.

الكلمات المفتاحية: إسماعيل راجي الفاروقي، النقد الإسلامي للأديان، نقد اليهودية، نقد المسيحية، المنهج الفينيمولوجي.

Abstract:

Ismail Raji Al-Faruqi is present as an axis in important standards in the formation of Islamic sciences: as a Muslim thinker who has his own jurisprudence in the axis of the standard of Islamic thought. But the most important criterion by which Ismail Al-Faruqi's efforts can be studied is Islamic criticism of religions, especially with Muslims' keenness to create a scientific library of the contributions of Muslims, past and present, to the study of other people's religions in accordance with a spirit derived from the Holy Qur'an: Acquaintance, knowledge, and advocacy in the best way and achieving the goals of the Witnesses with all its elements.

Tracing what Ismail Al-Faruqi wrote in the study and criticism of religions is available through studies and articles, but they all focus on praise and descriptive presentation without dismantling the elements of the method and building an objective perception that allows real investment in the efforts of Ismail Al-Faruqi, whose studies of other people's religions cannot be separated from his vision of Islamic civilization and his attempt with others to propose a path to civilizational advancement through what was called Islamic knowledge.

This study read most of what was available within the framework of the scale of Islamic criticism and research on Muslim contributions to the history of religions, then organized it methodologically and cognitively in an attempt to build an older conception of the objectivity of the two books of Ismail Al-Faruqi, may God have mercy on him.

Keywords : Ismail Raji AL-FARUQI, Islamic criticism of religions, Criticism of Judaism, Criticism Christianity, phenomenological approach**.**

مقدمة:

النقد الإسلامي للأديان مقياس مركزي في تخصص مقارنة الأديان سواء ضمن المؤسسات الأكاديمية الإسلامية–وهذا منطقي– أو ضمن المؤسسات الأكاديمية الغربية باعتبار الإسلام مكوّن رئيسي في باقة أديان العالم. محاور النقد الإسلامي للأديان مقاييسه الأساسية تتناول بالوصف والتحليل والنقد لكتابات المسلمين حول مختلف الأديان عقب تاريخ حركة الفكر الإسلامي زمانا ومكانا؛ والنقد هنا يعني تثمين الإيجابيات وتشريح السلبيات وأسبابها، كل هذا بالاعتماد على جهود باحثين همّهم الأساسي خدمة الإسلام وعلومه واستئناف جهود السابقين.

النقد الإسلامي للأديان هو في قاعدته نقد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لبعض المعتقدات المتعارضة مع النّبوّات والخائنة للفطرة السليمة قصدا، أو إهمالا لفريضة التفكير السّليم وعبارة بعض ليست اعتباطية بل تأكيد على أنّ القرآن الكريم ليس موسوعة أديان قديمة ولاحقة.

القرآن الكريم والحديث النبوي ليسا كتابين في مقارنة الأديان بل هما مصادر نور للعقل والروح، فيهما معلومات عن بعض المعتقدات ونقدا لبعضها الآخر، وفيهما قواعد منهجية لحسن التفكير والاجتهاد في دراسة ونقد الأديان خدمة أولا لفريضة الدعوة التي لا تقوم إلا على علم صحيح بما عند الآخر وغربلته بمصفاة الإسلام، ثم بناء منهج استثمار موافق للإسلام والفطرة ومنهج نقد ونقض ما يتعارض معهما.

هذا كله لا يتجادل فيه عاقلان في عالم المسلمين، لكن في عالم غير المسلمين ليس هناك يقين بألوهية مصدر القرآن الكريم وعصمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

في درس النقد الإسلامي للأديان يتحرّر الباحث من المحاذير في استعمال معجميّ المصطلحات والأعلام، فالمسيحية هي النصرانية كما سماها القرآن الكريم، ويسوع هو عيسى النّبي علية الصلاة والسلام الخطوط والحدود واضحة إلا لمن أراد الخلط الذي لا يخدم لا الدين ولا العلم.

إشكالية الدراسة وحدودها:

دراسة تراث إسماعيل الفاروقي بدقّة المشارط المنهجية تحتاج إلى جمع كل تراثه المكتوب وغير المكتوب وباللّغات التي استعملها إسماعيل الفاروقي في مختلف محطات حياته العلمية.

المقالات والرسائل الأكاديمية حول هذا التراث أو الجزء المتوفر والمتاح منه موجودة، لكنها بنفس اللون والخلفية ذاتها: توصيف وتسقيف يعني تلخيص لأفكار إسماعيل الفاروقي واعتبارها منتهى الاجتهاد الذي لا يمكن تجاوزه لا بالإضافة النوعية –وطبعا– ولا بالنقد الموضوعي.

يضاف إلى هذا التّداخل أثناء توصيف تراثه بين أفكاره في مشروع إسلامية المعرفة وتقعيد مبدأ التوحيد أساسا للحضارة من جهة، ودراساته حول الأديان باعتبار خريطة عمله الأكاديمي طالبا وباحثا وأستاذا.

التساؤل الاشكالي الذي تفرضه نتائج مسح ما كتبه عن بعض تراثه:

كيف ندرس ما كتبه عن اليهودية والمسيحية مثلا في مخبر مقارنة الأديان؟

كيف نفصل بين ما كتبه بإسقاطات مذهبه الفكري والمنهجي، وبين ما درسه وفق قواعد التوصيف والتحليل الموضوعيين اللذين يسلكهما بنفس التفاصيل أي دارس متخصص في مقارنة الأديان من أية خلفية كان؟

السؤال الإشكالي هذا نشأ وسيبقى مع العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكل الاجتهادات لا تدعي الوصول إلى الدقة المتناهية في احترام الحدود بين الرؤيتين، ولكن التحدي هو في مدى تحقيق أكبر نسبة من التناول الحيادي للمعتقدات. أما النّقد فهو أيضا نشأ وسيبقى لأنه جزء أصيل من التفكير المحرك لتطور مناهج العلوم.

لفهم تعقد دراسات المعتقدات: مثال على ذلك مصطلح التوحيد الذي يعني في معجم الأديان توحيد العبادة في كائن واحد أو مصدر واحد، بمعنى أن المصطلح يؤخذ في معناه العددي والترميزي: صيرورة كما حدث مثلا في توحيد المعبودات بين الأقاليم المصرية قديما بتبني معبود بعينه أو تلفيق وتوفيق بين أكثر من معبود شكلا واعتقادا كتركيب رؤوس حيوانات أو بشر على جذوع بشرية مخالفة أو حيوانات مختلفة.

أما في الإسلام فالمصطلح هو مركز العقيدة الصحيحة.

ونفس المسار يمكن وضعه لدراسة مصطلح وحدة الأقانيم والتّثليث الموحد أو حتى المصطلح المركزي la charité

ستحاول الدراسة التّنبيه إلى تفريعات ضرورية تحليلا ونقدا في بعض ما كتبه إسماعيل الفاروقي عن اليهودية والمسيحية والمنهج الفينيمولوجي.

ولأن كتابات إسماعيل الفاروقي ليست كتبا بيداغوجية كلاسيكية، ولا علميّة بدقّة العمل التّقني بل هي تحمل رؤيته، وحتى أنّه من العويص مثلا تتبّع مدى التزامه في دراسة اليهودية والمسيحية بمبادئ المنهج الفينيمولوجي خصوصا مبدأ تعليق الحكم épochè phénoménologique مع ملاحظة أساسية أنّ ما كتبه عن اليهودية والمسيحية ليست كتابة تاريخية شاملة ولا عرضا تحليليا نقديا لعقيدة أو شريعة بل هو أعمق من ذلك في جانب وأقل من ذلك في جانب آخر كما سيتبيّن.

الاختيار المنهجي الصعب:

بعد الاطلاع على الكثير مما كتب في المحاور الثلاثة من انتاج إسماعيل الفاروقي: اليهودية والمسيحية والمنهج الفينيمولوجي، وأمام شخصية غير تقليدية وكتابات بمنهج خاص في جسر بين تخصص العقيدة وتخصص مقارنة الأديان، الاختيار المنهجي كان ببناء عمارة بطبقات ورشية سمّيت: لبنات ورشية يمكن أن تكون معالم مشروع أوسع وأعمق لمختلف الاشكاليات التي يفرضها عنوان غير تقليدي لدراسة تريد تحقيق الاستثمار الأكثر ثراءا لجهود اسماعيل الفاروقي رحمة الله عليه.

كانت حياة اسماعيل راجي الفاروقي ثرية على النطاق الشخصي وعلى المستوى العلمي، فهو عاش في فترة عصيبة في تاريخ بلده فلسطين وتاريخ الأمة الإسلامية عموما، وخاض تجارب أكاديمية وعلمية متنوعة جغرافيا ومعرفيا، وشق لنفسه مع كل هذا طريقا مختلفا عائليا ومهنيا مع اختيارات منهجية علمية.

الملاحظات الأولى حول ما كتب عن إسماعيل الفاروقي واجتهاداته، أنها كانت تبني أحكاما مطلقة دون التأكّد من جَمع كل ما يسمح بالمقاربة الأشمل على الأقل، وتُهمل الخلفية التي بنا عليها صرح إسماعيل الفاروقي عمارته الفكرية ثمرة انضمامه إلى جامعات ومعاهد ومراكز بحثية وعلمية، ونتيجة منح دراسية كان يتحصل عليها، أي أن هناك تغييب للخرائط التفصيلية التي صنعت البناء الفكري لإسماعيل الفاروقي ولذلك عدة أسباب أهمها عدم اهتمام إسماعيل الفاروقي نفسه بتقديم ذلك لقرائه ودارسيه، والسبب الآخر الذي يمكن إدراجه هو ذهول دارسيه عن تتبع تلك الخرائط والاكتفاء بما هو متداول رغم نقصه وأحيانا وقوعه في شراك فلسفة التّسويق القاسية.

وليستطيع باحث انجاز تلك الخرائط لابد أن يكون قد عرف إسماعيل الفاروقي عن قرب، وعرف مجالات تحرّكاته باحثا ومجتهدا ومقربا من بعض السلط السياسية، وأقرب من توفرت له هذه الشروط نسبيّا هو: محمد خليفة حسن، وقد كتب عما يمكن الاستفادة منه في رسم تلك الخرائط عبر مقاله: "جهود اسماعيل الفاروقي في علم تاريخ الأديان".[1]

يضاف إلى كل ما سبق البديهية التي تنص على أنه لا يمكن ذلك بدقة مالم تتوفر: الوثائق والمعلومات الدقيقة عن البيئة التي نشأ وترعرع فيها المنتوج الفكري لإسماعيل الفاروقي إنسانا: تلميذا وطالبا وباحثا ومستفيدا من منح مؤسسات وعضو في مشاريع علمية (أو مؤسسا لها) وأستاذا في الغرب والشرق، وحتى بعض تأثيرات التي من آثارها علاقة مركزية التوحيد بإسقاطات اسماعيل الفاروقي، على خلفيات بعض الحضارات، وتبني المعهد العالمي للفكر الإسلامي لمكون فكري إسلامي بعينه في فترة بعينها كسقف منهجي: ابن تيمية [2]

من المنطقي أن تتولد اختلافات في التصنيفات الدقيقة لتضاريس الاعتقادات بين الإلحاد والغنوصية وتعدّد المعبودات وholisme وغيرها كثير.[3]

وباعتبار وجود الفاروقي بين المتخصصين في مقارنة الأديان في الولايات المتّحدة وشمال أمريكا عموما، فلا يمكن الاستفادة ممّا كتبه وموقعته ضمن مكتبة مقارنة الأديان ما لم تصلنا تفاصيل الجدل الذي تثيره دراساته بين هؤلاء المتخصصين، يضاف إلى هذا رجع الصدى لدى علماء الأديان في العالم خصوصا وأن اسماعيل الفاروقي يكتب أساسا باللغة العلمية الأولى في العالم.

مما يصعب رسم تلك الخرائط أيضا أنّ كتابات اسماعيل الفاروقي زاخرة بعبارات وأفكار نتيجة تأملاته واجتهاداته، يقدّمها أحيانا كمسلّمات دون تبيان الأسس التي بناها عليها. ويعلّق هذا الحكم ما لم تنضبط عندنا خرائط التّلقي والجمهور التي تتوجه إليه الكتابات في نصّها الأصلي أو نصّها المعدّل أو نصّها المترجم إلى العربية، مع ضرورة تذكّر أن إسماعيل الفاروقي تخصّص في الفلسفة عبر مساقات واضحة

لابد أن يلاحق الباحث أيضا أسماء الأعلام المذكورة في دراسات إسماعيل الفاروقي، ومدى تتبع الآثار الغربية في منهجية إسماعيل الفاروقي في مقارباته لمختلف المواضيع، بما في ذلك المرتبطة بروح الإسلام وحضارته ومدى حضور الخلفية الإسلامية من خلال دقائق المصطلحات وأسماء الأعلام ومؤلفاتهم، واستثمارها الفعلي وليس الواجهي، مع الاعتراف بحرص إسماعيل الفاروقي الشّرعي والاضطراري على ضرورة الكتابة في مستوى ما وصلت آليات المناهج الغربية باعتباره "مواطنا" علميا في بيئتها وإلاّ فلن تكتسب كتاباته الشّرعية والاعتراف.(لما لم يشتهر بين علماء الأديان في الغرب رغم أنه في دائرتهم).

ستفرض أيضا خطوة تتبع ملامح جهود إسماعيل الفاروقي في مخاطبة متلقّيه المسلمين، ضمن مشروع أسلمة مناهج معارف الغرب في مشروع يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين لتتبّع تفاصيل الرحلة العويصة في تهجين منهجي أو ولادة جديدة أو تعديل "جيني" بإزالة ما يمس العقيدة: وفي كل هذه العمليات السؤال: ماذا يبقى من المنهج الأصلي؟ وما هي معالم المنهج المولد؟ وما هي الجدوى العملية وتكلفتها الاعتبارية؟[4]

يمكن الاستفادة من هذه المعلومات لبداية وضع لبنات صرح الإجابات عن الأسئلة السابقة، ومن تلك المعلومات أن الفاروقي في مرحلة درس ما بعد الدكتوراه لسنتين (1959-1961) الدّيانتين اليهودية والمسيحية في كليّة اللاّهوت لجامعة ماك جيل Mc GILL University في كندا، وبناء على توصية وتزكية من المستشرق المعروف Wilfred Cantwell SMITH أستاذ مقارنة الأديان ومدير معهد الدراسات الإسلامية للجامعة، فقد حصل إسماعيل الفاروقي على منحة الزّمالة المقدمة من مؤسسة روكفلر Rockefeller Foundation لينضمّ إلى كليّة اللاّهوت DIVINITY SCOOL في جامعة Mc GILL University كباحث مشارك، للقيام ببحوث عن المسيحية واليهودية، وعمل في معهد الدراسات

الإسلامية في تلك الكلية للبحوث في موضوع: الأخلاق المسيحية: تحليل تاريخي ومنهجي لأفكارها المهيمنة. Christian Ethics : Historical and Systematic Analysis of Its Dominant Ideas

هذه المعلومات تدفع الدارس الموضوعي للتوقف عند أسماء علماء وأسماء كليات وأسماء مؤسسات مالية عملاقة وبعضها ضمن دائرة غير عادية.

كل هذه الأسماء كانت خلفية لدخول إسماعيل الفاروقي تجربة علميّة وحياتيّة جديدة، ولن تكون هذه الأسماء مجرّد موجّه أوّلي أو مموّل مالي نظرا لطبيعة استراتيجية البحث العلمي وتمويله في الدّول المتقدّمة، وهنا المتلقّي الأساسي ليس المسلم حصريا، بل يمكن وضع فرضية أنه ليس أصلا في قائمة المتلقّين المحتملين.

المداخل السّابقة تعيد التفكير إلى موقع ضرورة تحديد المعالم التي يفرضها المنطق لتتبّع التّحديّات التي وضعها قضاء الله وقدره في طريق إسماعيل الفاروقي والسبل التي ارتآها للمواجهة، بداية بتعامله مع إدارة الانتداب البريطاني في بلده باعتبار المؤسسة البريطانية المرتبطة بشبكة التّفكير الاستراتيجي لحكم العالم، والذّي من أهم أركانها معرفة وفهم الإنسان "المتخلف" عبر تنوّعات الاستشراق البريطاني...

إسماعيل الفاروقي مشروع إنسان اجتهد ولم تكن حياته رتيبة، بل اقتحم حصونا صعبة وتفاعل مع شروط دخولها وفق اختياراته التي انعكست على حياته الخاصة وحياته المهنيّة والعلميّة.

يمكن وضع العناوين التّالية كمعالم اجرائية للتحليل الممكن:

1. بحث في أصوله الشّخصية والعائليّة ومحطّة بداية الرّحلة.
2. البحث عن الاختيارات بين مختلف التّيارات الفكرية والإيديولوجية.
3. التأسيس للكيان العائلي الخاص: أزمة الفلسطيني في الشّتات وبناء الوطن الصّغير: الزّوجة الأمريكية.
4. تنوع الاختيارات الأكاديمية.
5. الانخراط في أهم ما يصنع الانسان معرفيا: علوم الدين والاستشراق.
6. مشاريع معرفية خاصة وعامّة.
7. خلفية الاختيارات لإنجاح المشاريع: البراغماتية والتواصل مع أصحاب القرار .
8. أصالة المشاريع.
9. أصالة المنهج.

المصادر والمراجع المتوفرة قد تساعد على إنجاز ما يجيب عن المحاور من 1 الى 6، أما من 7 الى 9 فهي ورشات مفتوحة للاجتهادات الجادة، بمشرط الموضوعية والحياد والجدل الداخلي التراكمي، الذي لا يحتاج إلا إلى التركيز واستحضار الضّمير المؤمن والانفتاح على إضافات وتصويبات واستثمارات بنفس الروح.

المعارك الصميمة علميا:

مجال اجتهادات إسماعيل الفاروقي مرتبط بأهم ما يصنع الإنسان: المعتقد أي الاختيار الحياتي المركزي، وهذا يجعل كلّ ثمار الاجتهادات عرضة للنّقد والرّفض والتّبجيل أيضا.

يذكر هشام طالب أن علماء الدّين المسيحي رفضوا نشر كتاب إسماعيل الفاروقي Christian Ethics وليس أمامنا أسباب اعتراضهم، وهم من وفّر التّمويل والإقامة الأكاديمية لإسماعيل الفاروقي لانجاز العمل. أما افتراض البعض أن عمل إإسماعيل الفاروقي يهدّد إيمان المسيحيّين، فإنّ ذلك توهّم ساذج: أوّلا لكون العمل أكاديمي (غالبا لن يكون واسع الانتشار والتلقي بين العامة)، وثانيا يوميّا يصدر في الغرب كتب ومقالات ومواد إعلامية ومحتويات عبر منصّات التّواصل فيها تشكيك في أسس المسيحيّة واستهزاء بمقدّساتها، وهذه أكثر انتشارا من أي عمل أكاديمي. يمكن افتراض الاحتمال الأقرب للمنطق وهو أن علماء المسيحية رأوا في عمل اسماعيل الفاروقي ما يطعن في مقدسّات المسيحيّين بطريقة يرونها غير موضوعية، وكيف تنشر تحت مظلّة مؤسّستهم وتمويلها...؟ ربما كان الأسلم نشر الكتاب مع ردودهم... حتى لا يصادر على حق إسماعيل الفاروقي في الاجتهاد مثلما يفعل المستشرقون وغيرهم وبكلّ قسوة الموضوعية نضع احتمال أن تكون في كتاب الفاروقي أخطاء في النّقل أو الفهم لمعتقدات المسيحيّة يرفضها العلم قبل الدين.

المعركة الأخرى التي شهدتها حياة إسماعيل الفاروقي هي الصّراع الشّرس بين علماء المسلمين على أبوّة نظريّة "إسلامية المعرفة"؟ التي يكاد يتجاوزها الكثير من الباحثين المسلمين، بعدما تبيّن ضعف أسسها وعدم جدواها معرفيّا مع ضحالة ثمارها ولافعاليّة مخرجاتها.

يراجع في هذا ماكتبه أحد القائمين على المشروع[5]:

اسماعيل الفاروقي مركز تأثر:

في كل دين مسلّمات هي عين الإيمان ومخّ العقيدة (doxa) وفي بعض الكتابات الحديثة كما في علاقات النّاس ببعضهم، يتحرّك الجميع ضمن دائرة المشترك، ويفرض هذا التعايش احترام الخصوصية، وإسماعيل الفاروقي منذ مرحلة الحضانة درس في مدارس وكليّات مسيحيّة، وتزوّج بسيّدة أسلمت لكنّها من خلفيّة مسيحيّة بل متخصّصة في الموسيقى الكنسية وأساتذته كانوا يهودا ومسيحيين وغيرهم، ودرس في جامعات أسَّسَها رجال دين بهويّة دينيّة، بل بعض مواضيع رسائله وكتبه من اقتراح أساتذته اليهود والمسيحيّين الذين أيضا ساعدوه في الحصول على منح دراسيّة ومناصب، وهم يفعلون هذا مع النّجباء لأنّهم يدركون أنّهم سيضيفون للعلم وللمؤسسة التي ينتمون إليها.

كيف يمكن رسم خريطة تواصل إسماعيل الفاروقي الأول بمناهج الغرب:

1.تلقى الفاروقي تعليما أوّليا في مسجد الحي وعلى يد والده.

2.وفي الابتدائية انضم إلى مدرسة تابعة لرهبانية الدومنيكان الكاثوليكيّة المسيحيّة، وتاريخ هذه المدرسة المسيحيّة ثريّ علميًّا، وسيجد الباحث الجادّ من المستشرقين من ينتمي إليها، وسيجد أيضا مراكز بحثيّة تملك ثروة من كتب المسلمين ودراسات عن تراث وحياة المسلمين، بالإضافة طبعا إلى مهمتّها الأساسيّة وهي خدمة الدّين المسيحيّ.

3.ثم كان الاحتكاك بمناهج الجامعة الأمريكية في بيروت واسمها التاريخي: "الكلية المسيحيّة البروتستانتية السّورية"، وهو بهذا يدرس تحت سقف مذهب مسيحي آخر هو البروتستانتية، التي تنافس القائمون عليها مع الكاثوليك على تحقيق الانتشار في العالم الإسلامي تحت مسمّى امتيازات تمّ افتكاكها من الدّولة العثمانيّة أو تحت مظلّة الاستعمار بأنواعه.

4.ثم الجامعات الأمريكية والكندية والتي تنتمي إلى نفس النوع: تأسيس ديني وملامح دينيّة (يمكن للباحث المجد أن يحصي الجامعات التي مرّ بها إسماعيل الفاروقي طالبا وباحثا وأستاذا، ويبحث عن تاريخها وخصائصها ومذاهبها ورهبانياتها ويفعل الشيء نفسه مع الأساتذة الذين أثّروا فيه تأطيرا وتوجيها وتزكية – وغيرها من العلاقات المعروفة في الجامعات الهامة– ضمن برتوكول يمزج الأكاديميّ بالإنسانيّ).

5.يتناسى البعض أن تراث نقد الأديان في الغرب غنيّ جدا: من النّقد الذي يستهدف التّجديد تحت سقف الثّوابت المقنّنة إلى النّقد الذي يهدف التأسيس لفرع مستقلّ ليس على وفاق تامّ مع كل الثّوابت إلى النّقد الذي يهدف إلى الهدم من أجل إعادة بناء بديل يحقّق ما عجز عنه الدّين الرّسمي إلى النّقد الجذري الذي يكتفي بالهدم وغيرها من اتجاهات نقد الأديان.

وكل هذه الاتجاهات أثّرت مكتبة المناهج لاستعمالها أدوات "العقل" فليس هناك باحث رصين يستحقّ صفة الباحث في الأديان إذا لم يكن مستوعبا لها ولآليّاتها وحدودها وآفاقها.

6.كل ما سبق من اتجاهات ينطبق أيضا على الإيديولوجيات.

السّؤال الذي يجب أن يكون **Leitmotive** لكل باحث جادّ هو: مدى استفادة من يكتب عن الغرب دينا وإيديولوجية، خصوصا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من كلّ التّراث الثّري هناك، ولا يدّعي أنّه أب أفكار يستلّها من ثمار العقل هناك، معتمدا على جهل الاتباع في العالم الإسلامي لذلك التراث، ويفرح بصفة العبقرية الوهمية، فنقّاد الحضارة الغربيّة من الماركسيّين واليساريّين والخائفين على الحضارة اليهوديّة المسيحيّة وهويّتها وغيرهم أثروا المكتبات بدراسات نقديّة علميّة وفلسفيّة، ساهمت في بعض مراجعات الفكر الغربي الرأسمالي: حقوق العمّال ونشأة الأحزاب الديمقراطية المسيحيّة نموذجا، وبالتالي

لابد أن تكون الأمانة حاضرة عند الاستفادة من كل التّراث الغربي في نقد الحضارة الغربية في كل مفاصلها.

ستعرض فيما يلي لبنة ورشيّة يتم التّنبيه إلى بعض المداخل المنهجيّة لسوقها إلى إشكاليّة هويّة تراث إسماعيل الفاروي:

اللبنة الورشية رقم 1:

يذكر أكثر من مرجع – بما فيها ما تم تداوله كمختصر لسيرته الذاتية (كموقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي) وربما الذكية التي كتبها في أطلس أديان العالم– الجملة التالية:

"بناء على توصية وتزكية من الأستاذ المعروف Wilfred CANTWELL أستاذ مقارنة الأديان ومدير معهد الدراسات الإسلامية في جامعة Mc GILL، حصل الفاروقي على منحة الزّمالة المقدّمة من مؤسّسة روكفيلر ROCKEFELLER FOUNDATION لينضّم إلى كليّة اللاّهوت في جامعة Mc GILL ا.هـ

يمكن تحليل ما سبق كالتالي:

1.1 الأستاذ Wilfred CANTWELL حسب بعض المعاجم: رجل دين من مدرسة المشيخيّة البروتستانتية وهي مدرسة مسيحيّة نشيطة جدا، أُسّست بناء على اجتهادات متماشية مع تحديات الحضارة الغربية.

2.1 عائلة روكفيلر اختلف فيها هل هي من جذور يهوديّة أم من (WASP (White Anglo-Saxon Protestant المؤكّد أنّها محسوبة على المسيحيّة البروتستانيّة المعمدانيّة والأسقفيّة، وهي من الطّوائف النّشيطة فكريّا واجتماعيّا.

اللبنة الورشية رقم 2

إسماعيل الفاروقي من عائلة ثريّة، ووالده كان قاضيا شرعيّا سجّل ابنه في مدرسة كاثوليكيّة تنتمي لرهبانية الدومنيكان التي تأسّست في القرن 13م (تسمى أيضا رهبانية الإخوان الوعاظ)، تقوم على الزهد والوعظ والتّأمّل، وفي تاريخها نشاط علمي وتربوّي بعضه تقاطع مع الاستشراق، ثم درس الفاروقي في الجامعة الأمريكية في بيروت التي قامت على روح بروتستانية، وعمل الفاروقي فترة من شبابه في مؤسسات الانتداب البريطاني في فلسطين وبريطانيا تنتمي للمذهب الانجليكاني) anglicanisme .

مداخل للتحليل:

1.2 الفاروقي قضى طفولته وجزءا من شبابه في مدرسة كاثوليكية، حيث درس من الابتدائي إلى البكالوريا في نفس النظام: للتّعمق في هذه النقطة عندنا أدبيات كثيرة تدين هذه المدارس باعتبارها قوى

الاستعمار الناعمة، وأنها أخطر من الاستعمار المادي. وهناك أيضا أدبيّات تشير إلى أنّ هذه المدارس كانت انتقائية في قبول أبناء المسلمين، لأنّها تتعامل مع النّخبة التي ستحكم البلاد، كما تشير بعض الكتب التاريخية إلى الصّراع المحتدم الذي كان بين المذاهب المسيحية وحتى الرهبانيات المنتمية إلى نفس المذهب على مناطق النفوذ وتتحالف الحكومات مع الرهبانيات لحماية مصالحها. كيف نستطيع تفكيك هذا خارج كتابات من الفاروقي نفسه؟؟[6]

2.2 احتكاك إسماعيل الفاروقي بالإنجليز –وهو المتألم من احتلال بلده– أكيد أنه كان يتأمّل عناصر "القوة" و"التميز" وباعتبار إسلامه ووطنيّته سينتبه ولاريب إلى دين هؤلاء الغزاة، وهنا يجب التّذكير أن الاستعمار الإنجليزي يختلف عن الاستعمار الفرنسي في التّعامل مع البنية الثّقافية للمستعمرات: الأولى أدهى والثانية أعنف في اقتلاع البنى الثقافية.

3.2 في انتقاله إلى الجامعة الأمريكية التي قامت على البروتستانتية، سيحتك إسماعيل الفاروقي بنموذج جديد من المسيحيّة عموما والبروتستانتية الأمريكية على وجه الخصوص، ولابد من تذكّر ما فعله المبشّرون الأمريكيون في الشام دينيّاً وفكريًّا وثقافيًّا، وهناك دراسات رصينة عن النشاط "العلمي "و"التعليمي" و"النهضوي" (كل هذه الكلمات بين أهلة) للبعثات التّبشيرية الأمريكية في الشام إبّان الحكم العثماني، ولاشك أن إسماعيل الفاروقي لاحظ آثار ذلك في إقامته في لبنان.

4.2 لقد عاش الفاروقي في فلسطين مهد المسيحية التاريخية، ولاشك أنه احتكّ بمسيحيّي فلسطين بمختلف مذاهبها (حسب بعض الدّراسات تنتمي أغلبية مسيحي فلسطين إلى الأرثوذكسية ما بين الخليقيدونية وغير الخليقيدونية).

هذه خريطة أولية للأديان والمذاهب التي احتك بها الفاروقي قبل التوجه إلى الولايات المتحدة.

ربما تكون هناك مذكّرات أو أوراق ما يشرح فيها الفاروقي كيف أثّرت هذه العناصر في تفكيره مع ملاحظة غياب الرافد الإسلامي إلا تعليم عارض في الطفولة بين والد مشغول ومدرسة تقليدية تعلّم الأبجديات الأوّلية لمحو أميّة الحرف العربي.

ما لم يوجد هذا، على الدارس أن يقرأ في بطون حروف كتابات الفاروقي رحمه الله.

اللبنة الورشية رقم3

عاش الفاروقي صدمة الاحتلال الصّهيوني لفلسطين، وتنقل بعض المراجع أنّه انخرط في العمل الجهادي لكن المؤامرة العالميّة أفشلت مقاومة الفلسطينيين، فهاجر الفاروقي بعيدا عن وطنه وأرضه وممتلكات عائلته.ا.هـ

مداخل التحرير:

1.3 دائما يبحث المسلمون عن آثار الجهاد والمجاهدين في سير الفلسطينيين، وفي السنوات الماضية هناك فتنة حقيقيّة في هذا الاشكال، خصوصا عندما يتعلّق الأمر بمثقّفين فلسطينيّين بدرجة مفكّر، حيث يكون التّطلّب أعمقا و"أقسى" -لكلمة الأخيرة بين هلالين-: إدوارد سعيد وإسماعيل الفاروقي ووائل حلاق وغيرهم.

وعندما نقرأ ما كتبه الفلسطيني إسماعيل الفاروقي عن اليهوديّة لابد من:

1.1.3- التّفريق بين الكتابة الأكاديمية والكتابة النّضالية، وليس من حقّنا أن نبحث في كلّ كلمة عن نبض الثورة.

2.1.3- ضرورة السؤال: لمن يوجه كتاباته، فحسب ما تبيّن: كتاب الفاروقي عن الملل المعاصرة في الدين اليهودي كُتب بالعربيّة وهو أصلا محاضرات أُلقيت على طلبة قسم البحوث والدراسات الفلسطينيّة، في مركز في القاهرة: وطبعة الكتاب 1968، وبالتالي سؤال تبيئة البحث شرعي وملح، خصوصا مع خلفيّة صدمة هزيمة 1967 التي أخرجت الفاروقي من انبهاره بالعروبة وعبد الناصر، يعني أن الجمهور المقصود من الكتابة يحدّد لغتها ومصطلحاتها ونبضها...

3.1.3- النسخة من الكتاب المتوفرة على النّت ليس فيها مقدمة منهجية.

4.1.3- لابد من البحث هل هناك طبعات أخرى مختلفة، وهل هناك نسخة بلغة غربيّة للكتاب. والمفروض أن الفاروقي المتخصّص في مقارنة الأديان يحرص على تعميم انتاجه العلمي: في مسرد مؤلفاته: يذكر عنوان الكتاب باللّغتين ودائما السؤال المنهجي: في حال وجود ترجمات لكتب الفاروقي (وغيره) هل هناك تطابق بين الترجمة والأصل.

5.1.3- ما يستوقف الدارس المتخصص في مقارنة الأديان: المعلومة العميقة التي تنقلها بعض المراجع وهي هامة للغاية على أكثر من صعيد:

تقول المراجع أن إسماعيل الفاروقي عندما بدأ يدرس الفلسفة والأديان في الولايات المتحدة، لاحظ بضاعته الهزيلة في معرفته بالإسلام أمام كثافة العمل الدّيني الأكاديمي هناك، وربما وجد أن المستشرقين أكثر توغّلا في تفاصيل التّراث الإسلامي وهو المسلم الذي يفرض عليه دينه التّسلح بالمعرفة العميقة والتمثّل الواعي بمكونات دينه وحضارته، فقرّر السّفر للدّراسة في الأزهر، وهناك انفتح عقله على بيئة أخرى دينيّا وإيديولوجيا، فسنوات إقامة إسماعيل الفاروقي في مصر تحتاج وحدها إلى دراسة مستقلّة لرسم الخريطة التفصيليّة لتضاريس الأفكار الدّينية والإيديولوجية في مصر آنذاك، وعمق تفاعل إسماعيل الفاروقي معها (من غير شوفينية ضرورة البحث عن صدى الثورة الجزائرية في روح وعقل الفاروقي الذي عانى شعبه

من الاستيطان، وكانت الثورة الجزائرية حاضرة في ضمائر كل أحرار العالم من كل الخلفيات الدينية والإيديولوجية، وفي القاهرة كانت هناك ممثليات للنّضال ضدّ المحتلّ الفرنسي وللثورة الجزائرية، وجمعيّة العلماء المسلمين معروفة، فهل هناك ذكر لثورة شعب بقي على مرّ التاريخ يعتبر استقلاله ناقصا ما لم تتحرّر فلسطين؟؟؟).

6.1.3– إسماعيل الفاروقي من النّاشطين في حوار الأديان في العالم والأديان السّماوية أو الابراهيمية بحسب اصطلاحات بعض الكتابات خصوصا، والإشكال المرافق لمثل هذا النّشاط "ضرورة تعيين حدود التّفريق بين اليهودية والصهيونية"، ولابد على الباحث الرّصين التّعمق في تتبّع صدى هذا في كتابات إسماعيل الفاروقي مع الإلحاح دائما على البحث: هل خطاب الفاروقي وكتاباته تتبيّأ وتتكيف مع المتلقي المستهدف، لأن الإكراهات سُنّة كونية ومواجهتها اجتهاد ومغالبة وجهاد مرتبطين بهمّة كل شخص.

7.1.3– سؤال منهجي تقني:ماهو اتجاه كتاب الملل المعاصرة في الدين اليهودي؟ وهل كلمة ملل حيادية؟

8.1.3– الكتاب الذي يستحث التّشريح هو كتابه: أصول الصّهيونية في الدّين اليهودي مع استحضار مأساة روجيه غارودي مع كتابه: الأساطير المؤسسة... وملاحقة صدى الكتاب في أمريكا الشمالية، أما في العالم الإسلامي فهناك فائض كتابات عن الصهيونية وإفلاس في كتابات تفتيت أسسها دينيّا وأساسا بالاعتماد على روح الكتاب المقدس.

راجع: ملف وقصة كتاب :*Les Mythes fondateurs de la politique israélienne*

من القضايا التي توقّف عندها المهتمّون بالقضيّة الفلسطينية: تضخّم الحديث عن خرائط الأرض أكثر من خرائط الإنسان، وما تحدثه سنون الخيبة والخيانات، لذلك اعتبر مسلسل التغريبة الفلسطينية مثلا محاولة لمقاربة القضية قبل الحديث عن الأرقام والمساحات أو على الأقل بنفس درجة الاهتمام.

اللبنة الورشية رقم 4

كتاب الملل المعاصرة للدّين اليهودي، هو في الأصل محاضرات ألقاها الفاروقي في مركز عربي في عاصمة عربيّة تقع فيها الجامعة العربيّة، والمركز مختص في الدراسات الفلسطينية.

مداخل التحليل:

1.4 التذكير بالملاحظة السابقة وهي ربط الكتاب بالمكان والزمان والمتلقي.

2.4 معرفة هل هي أمالي أم كتاب ؟

3.4 في محور الطّوائف اليهودية المعاصرة في مقياس: المذاهب والطّوائف الدّينية المعاصرة، كانت المادة العلمية الأساسيّة متوفرّة دراسات وكتبا مجانية وغير مجانية وبلغات عديدة، وهذا لم يكن يتوفّر لطلبة إسماعيل الفاروقي في القاهرة آنذاك... والمسالك المنهجية الآمنة كانت أمام هذا الحال:

1.3.4– المسلك التّاريخي بتتبّع أزمنة ظهورها لربط ذلك بالظروف العامّة والظروف الخاصّة مع تتبّع: هل هناك خيط رابط بين الطّوائف، بمعنى: هل اللاّحق يُبني على السّابق شرحا أو تتمّة أو نقدا أو نقضا؟ أم أن التّيارات المتناقضة كانت تتعايش في نفس الفترة الزمنية؟

2.3.4– المسلك الجغرافي وهو متمّم للسّابق بمعرفة مدى تأثر الطّوائف والحركات بالبيئة التي تنشأ فيها، فمثلا بعض الحركات الدينية اليهودية التي ظهرت في ألمانيا كانت متأثرة بالبروتستانتية، وفي فترة متقدّمة متأثرة بالنّزعة القوميّة التي جعلت بعض علماء اليهود يحرصون على إصلاحات داخلية لإدماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها بعيدا عن الغيتوات المادية والمعنوية، وكذا الأمر فيما يتعلق بالحركات التي نشأت في الولايات المتحدة والتي بعضها أسّس لتغييرات جذرية كالموقف من المرأة داخل التراتبية الدينية.

3.3.4– المسلك الموضوعاتي وهو حصر المحاور والمواضيع التي تعرضت للاجتهاد في الدين اليهودي: عقائد وفقها وأدلة وتأسيسا، وربطها بالمسالك السّابقة وبالنّقد الداخلي الأفقي البينيّ والعمودي.

4.3.4– في كل ما سبق لابد من الرّجوع إلى المصادر (ادعوهم لآبائهم) من مختلف الاتجاهات داخل المنظومة الدينية الحاضنة، ثم المراجع الحياديّة لتستقر المعلومة الصحيحة قاعدة لأي تحليل أو مقارنة أو نقد

5.3.4– المسلك الشرعيّ وهو صعب لأنّه يتعلّق بردود "الأرثوذكسية" اليهودية على هذه الطّوائف والحركات فمن يمثل اليهوديّة الشّرعية ؟

4.4 ليس مطلوبا أن يكون كتاب إسماعيل الفاروقي على هذا المنوال المنهجيّ ولكن اعتماد بعض البحوث على الكتاب حصريّا ظلم للكاتب والكتاب.

الطبعة المتوفّرة على النّت للكتاب تبيّن أنّ الكاتب حرص على:

1.4.4– بدأ الكتاب بجملة تنبعث من عمق مأساة إسماعيل الفاروقي لا شعوريًّا من خلال الكلمة المركزيّة: المنفى، ويتحدث عن سقوط أورشليم (يذكر هذا الاسم) ويبيّن الآثار العميقة لسقوط مملكة يهوذا في587 ق.م.

2.4.4– يتحدّث إسماعيل الفاروقي على التركيبة الاجتماعية والدّينية للأسرى، وبيّن بمنطقه الخاصّ أنّ حكّام بابل أسروا النّخبة الدّينية اليهوديّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وسوف توفّر لهم في منفاهم حداّ مقبولا من العيش وفق مبادئهم الدّينية. (ربّما نوع من الألفة مع رحلة إسماعيل الفاروقي)

3.4.4– ويشير أيضا إلى أن جزءا من اليهود المنهزمين فضّلوا الهجرة إلى مصر التي تتوفّر فيها الحياة المتسامحة مع المختلف دينيّا وثقافياّ، وهذه الملاحظة لها تداعيّاتها على بعض مراحل التّاريخ المصري المعاصر .

4.4.4– ينبه إسماعيل الفاروقي إلى نقطة يتوقّف عندها الدّارسون لليهود، وهي تفوّق اليهود وحرصهم على أن يتبوأوا المقامات العليا في التّجارة، والعودة إلى الإحصائيات العالمية الحيادية تسمح بتتبع إحداثيات الفكرة بعمق.

5.4.4– وينبه إسماعيل الفاروقي أيضا إلى ظاهرة تمس كل المنفيّين عبر العالم (ومنهم الفاروقي طبعا) وعبر التاريخ، وهي ضمور الشّعور بالحنين إلى الوطن الأمّ بمرور الأزمنة وتراكم مشاغل الحياة، وهو ما حصل مع جزء

من اليهود الذين استقروا في بابل، وتمسّك بعضهم أيضا بالدّين أكثر كأنّه الوطن الأبقى، واحتاج رجال الدّين إلى الاجتهاد لإبقاء حيويّة الدّين. ويذكر إسماعيل الفاروقي شخصيّة "حزقيال" المذكورة في التناخ كما يشير إلى ظاهرة التّحريف عرضا.

6.4.4– في هذا المدخل الموجود في الكتاب يعتمد إسماعيل الفاروقي كثيرا على كتاب:

:A History of ISRAEL/ John BRIGHT

(للباحثين الجادين الكتاب متوفر مجانا وها هو أسهل رابط لتحميله:

https://ia801609.us.archive.org/0/items/in.ernet.dli.2015.267653/2015.267653.A-History.pdf

- من يكون المؤلف ؟

– ولد في 1908وتوفي في1995

– كتابه عن تاريخ اسرائيل ألفه في .1959

– تنتمي أسرته إلى الكنيسة البروتستانتية الأمريكية المشيخية PCUS

– ودرس في المدارس والكليّات التي تنتمي إلى هذا التّيار الدّيني

– ينتمي إلى مدرسة التّفسير الكتابي الأمريكية التي أسّسها William ALBRIGHT

– ويعد أحد أعمدة علم الآثار الكتابي، والتي تركّز أعماله على إثبات تاريخيّة وحقيقة الأحداث المذكورة في الكتابات المقدّسة، خصوصا الأجزاء الأولى من العهد القديم (التناخ بالنسبة لليهود)، ونحن في الجانب الإسلامي بحاجة إلى سد هذه الثّغرة في حياتنا الدّينية والعلميّة بعد أن استباحها المستشرقون من كانت نيّته علميّة خالصة ومن اختلطت بحسابات معاديّة، وفي كلتا الحالتين ليس هناك ارتباط عقدي بالموضوع).

– وقام بحفريات في فلسطين لتحديد الأماكن المذكورة في العهد القديم (التناخ بالنسبة لليهود)، لكن نتائج أعماله واستنتاجاته لم تنل إجماع العلماء المتخصصين.

– في مقارنة الأديان ما يفعله هذا المؤلف نسميه الجغرافية الدّينية المختلفة عن جغرافيا الأديان، بمعنى محاولة الرّبط بين الجغرافيا الموجودة في الكتاب المقدس والجغرافيا التي يصنع المعلومات حولها العلماء العلمانيّون، مع الانطلاق من يقينيّة الأولى).

– على الباحثّ بين ما يريده إسماعيل الفاروقي من كتابه وما يدافع عنه جون والبرايت، ومدى مصداقيّة المعلومات التي يذكرها المؤرخ المسيحي الأمريكي عن قضايا تخصّ التّاريخ اليهودي.؟ فشرط الاعتماد على أهل الدّين المدروس مهمّ لكن شرط منطقية ما يقدم من معلومات وفرضيات أيضا مهمّ، خصوصا إذا كانت فرضيّاته لم تحقق الإجماع حتى داخل حاضنته الدينية.

7.4.4 اسماعيل الفاروقي والبراء العلمي والمنهجي

يتبين في التّراث الدّيني لكل الحاضنات الدينية أنّ النّقد كان دائما موجودا بمختلف مستوياته، ومن أعظم دروس القرآن الكريم أنّه يعرض بوضوح شبهات منكري الألوهية ومنكري النبوّة والمشكّكين في الثّوابت، بل ويعرض بعض تفاصيل حياة الرسول عليه الصلاة والسلام التي يعتبرها البعض نقدا لكي يعوّد عقل المسلم على التريّث في الأحكام، وأن الله وحده يعلم الغيب ومآل الأمور.

قانون التّعامل مع هذه المحاور يختلف بين ضفّة الإيمان بألوهيّة المصدر القرآني ومنكرها، والنتيجة إحالة تحليل تلك المحاور إلى ضفّة الإيمان في الحالة الأولى، وإقحامها في النّقد بمستوياته: النّصي-الكتابي والتّاريخي والنّفسي والاجتماعي والسّياسي وغيرها من مشارط البحث غير المبنيّ على وشائج الاعتقاد.

حدث الأمر نفسه مع الكيانات الدّينية الأخرى عندما يطبق عليك اتباع تلك الديانات نفس الملاحظات فيما يتعلّق بكتبهم وتراثهم، وهذه هي قواعد المغالبة المنهجيّة –العلميّة –الدينيّة.

الحل المنهجيّ:

لا يعتبر بحثا في الأديان: البحث الذي ينقد مكوّنات دين معيّن دون الالتفات بجديّة لردود علماء تلك الأديان وقبلها الأسس العقليّة التي يضعونها في تفسير محاور دينهم، ومن ثمّ ينتقل النّقد من النّص أو المكوّن الدّيني إلى الأدلّة بأمانة المسؤولية: في كل الأديان منطقة تسمى منطقة التّسليم أي العقائد الثّابتة يتوقف عندها العقل طوعا أو كرها. لذلك ناقد الأديان: ويجب أخذ كلمة ناقد بشقّيها: الإيجابي والسّلبيّ، يحتاج إلى التّسلح بالكثير من الحياد والكثير من الشّجاعة للاعتراف أن في الأديان كتلة صعبة لو اقترب منها المشرط ضاعت هويّة الدّين، لذلك لابد من تتبّع معالم مسار إسماعيل الفاروقي في الاقتراب من قدس الأقداس هذا.

اللبنة الورشية رقم 5. ماهي إشكالية كتاب إسماعيل الفاروقي عن الملل المعاصرة للدّين اليهودي، وما هي مصادره؟

مداخل التحليل:

1.5 اختيار الفاروقي لمصطلح الملّة يدفع إلى ضرورة رسم خريطة تضاريسيّة تاريخيّة لهذا المصطلح، ابتداء من مختلف استخداماته في القرآن الكريم، إلى اختلاف علماء المسلمين في حدوده، إلى تنوع القواميس العامة والخاصة في تعريفه، والمبرّر الموضوعي لعدم التّوقف عند هذا الإشكال هو التّذكير بأن مصطلح الدّين نفسه ليس عليه إجماع حتى لدى متخصّصي دراسة الأديان، بل هم أولى بالاختلاف في المصطلح لأن كلّ تعريف هو ضمنيّا نظريّة في الدّين مع استحضار أنّ البعض يستعمل الملّة كحكم بعدم ارتقاء معتقدات تلك الملّة إلى درجة الدّين.

2.5 شهدت الولايات المتّحدة ظهور عدّة طوائف ومدارس يهوديّة في ظلّ الحريّة الدينيّة التي عرفها هذا البلد، الذي أباد السّكان الأصليّين بثقافاتهم وأديانهم وفتح الأبواب أمام الأديان الوافدة، وفي البداية ارتبط ذلك بالأنجلة(التبشير).

3.5 لابد من التنبيه إلى وجود "نشاط" انشطاري في الأديان الأخرى في الولايات المتحدة، حيث عاش واستشهد إسماعيل الفاروقي إلى جانب اليهودية، المسيحية والإسلام والبوذية وغيرها. في الإسلام هناك: الموريش وأمة الإسلام والقرآنيون وغيرهم.

4.5 يسلم إسماعيل الفاروقي منذ الصّفحات الأولى بتحريف التوراة (هامش ص8)

5.5 يركّز الفاروقي على ظاهرة دينيّة (أنثربولوجية): آثار المنافي الدّينية ويجب على الباحث الموضوعي التركيز في تفاصيلها والتساؤل هل هي خاصّة باليهود أو بأيّ كيان ديني يتعرّض لما تعرّض له اليهود بعد المنفى؟ هجرة البوذيّة وهجرة الأحمديّة نموذجان.

6.5 يرى الفاروقي اعتمادا على قراءاته أن اليهود بعد أن ضيّعوا الأرض التي ينتسبون إليها اسما، فسّروا نكبتهم ببعدهم عن الشّريعة فركّزوا في منفاهم على ضرورة العودة إلى الشريعة خصوصا: تقديس السبت والختان. وستتحوّل هاتان الشعيرتان إلى هوية ثقافية أكثر منها دينيّة، أدخلت الفقه اليهودي مرّة أخرى في إشكالية تعريف من هو اليهودي؟

7.5 نبه إسماعيل الفاروقي اعتمادا على ما وجده في المراجع التي اعتمدها: أن الختان عادة موجودة في ثقافات كثيرة لكن اليهود جعلوه تميّزا لهم وأضافوا مباحث كثيرة في الطهارة، وكلّها ميزات حسيّة وفعليّة تظهر ما اعتبروه تفوّقهم؛ الملاحظة المنهجيّة التي تفرض نفسها هنا: أليس في الإسلام شبيه أو نظير لهذا التّحول؟

8.5 في قضية التميز يحيل إسماعيل الفاروقي إلى كتابه أصول الصّهيونية في الدين اليهودي: إذا سلّمنا بأن الهامش كتبه إسماعيل الفاروقي وليس الناشر فهذه قرينة عن أسبقية كتاب الصّهيونية... مما يجعل إلحاحية البحث في سبب التأليف والمتلقي المقصود أمرا مركزيّا في دراسة علاقة إسماعيل الفاروقي بمن استعمر بلده وكان سببا في هجرته سواء أكانت نعمة أم نقمة؟

9.5 يسخر اسماعيل الفروقي من التّأصيل الإعجازي للتّسبيت والختان في هامش ص. 10، حيث يشير إلى تهافت اعتبار تقديس السبت التزمت به الملائكة، وأن اختيار اليهود كشعب الله كان منذ خلق العالم، وهذه السخرية نجد ما يعادلها من دارسي ومنتقدي الإسلام إزاء بعض معتقداتنا الشّبيهة، وهذه الملاحظة تفرض السؤال: هل إسماعيل الفاروقي مسموح له بهذا وهو المرتبط عضويا بمراكز علميّة دينيّة يهوديّة ومسيحيّة، وهل المنهج الفينيمولوجي المبنيّ على تعليق الأحكام يتسامح مع مثل هذا الموقف؟.

10.5 يرى إسماعيل الفاروقي اعتمادا على قراءاته: أن انفصال اليهود عن معابدهم التاريخية المقدّسة في مرحلة المنفى أدى إلى القضاء على الأساس اللاّهوتي للشّعائر القربانيّة، وحرصا على التّماسك استبدلوا ذلك بالتّمسّك بالقانون (الشريعة) بمعنى أنّ الجديد هو التّمسّك بالقانون وليس القانون نفسه، وهنا أيضا على الدارس الاستفادة من هذه الملاحظة لاختبارها على واقع المسلمين في الغرب وهل تلك الظاهرة قانون ينطبق على كل الجماعات الدّينية عندما تتعرض لنفس التّحديّات والإكراهات.(علم نفس الأديان وعلم الاجتماع الديني).

11.5 من الأفكار الهامة المذكورة في الكتاب والتي تدفع إلى الإسقاط على تجارب دينيّة أخرى، ما يوضّحه إسماعيل الفاروقي في كون اليهود قبل المنفى كانوا يعيشون دينهم واقعيّا وتاريخيّا، والقانون أو الشريعة تستخرج من هذا السّلوك المعيش (أنظر ما يشبه هذا في التّاريخ الإسلاميّ بالرّبط بمهبط الوحي وانتقال مركز الدّولة المسلمة والفتوحات الإسلامية مع غياب مشاعر النّفي وآلامه طبعا، إلا ما كان من حنين لموطن رسول الله عليه الصلاة والسلام).

12.5 انفكاك العلاقة بجغرافية الأماكن التاريخية والمقدسة عند اليهود، أدى إلى تعويض ذلك بكتابة القانون، أي يتحوّل التّراث الشّفهي المعيش إلى نصوص في كتب لتصبح هي المصدر والمرجع، ويصبح القانون المكتوب هو إرادة الله مجسّمة في الأوامر والتعليمات، فهو مطلق وأبدي كالله نفسه.

13.5 هذا التحول في مرجعية اليهود وأسلوب حياتهم ترصده بعض الكتب: السؤالان الضروريان هنا هما:

1.13.5– هل هناك إجماع على هذه الخطاطة لتضاريس التغييرات الدينية والاجتماعية والثقافية في يهود المنفى؟ سواء في كتابات اليهود بمختلف تياراتهم الفكرية أو في أدبيات علماء المسيحية المعنيين بتاريخ اليهود وبالعهد القديم كتابا أوليا للعهد الجديد، وفي كتابات العلماء المهتمين بمحاور التاريخ الديني من مختلف المشارب ؟

2.13.5– السؤال العابر للأديان: هل ما حدث لليهود في هذا التحول: ظاهرة خاصّة باليهود فقط أم أنها ظاهرة إنسانية تمسّ كلّ مجموعة دينيّة تفقد أواصرها ب"أرضها" المقدسة ومراكز عباداتها؟ هل يمكن تطبيق ذلك تحليلا على من انقطعت علاقته بأقدس مكان في معتقداته: مكة نموذجا.؟

المنهج المركزي الذي يجب أن يلتزم به دارسو مقارنة الأديان والذي يجب استخدامه هنا: لا يمكن للطالب غير المتمكن من تفاصيل وتضاريس الفكر الإسلامي قديما وحديثا أن يدرس مقارنة الأديان لأسباب دينية ومنهجية، ومن الأسباب المنهجية: عندما يقرأ عن ظواهر دينيّة في كيانات دينيّة أخرى يبحث عن الأشباه والنظائر عند المسلمين دون اللّجوء إلى الإسقاط الخاطئ أو التعالي الذي يتناسى أبجديات الخلق الإلهي والسنن الكونية.

ومن القواعد المنطقيّة لدراسة شاملة للكتاب: ضرورة تتبّع صدى الكتاب بين المتخصّصين وبين علماء اليهودية: من مختلف تياراتها.

كما يجب لمن يريد تشريح الكتاب منهجيا: وضع مسرد لمصطلحات وأعلام وأماكن الكتاب، وتصنيف المراجع التي اعتمدها إسماعيل الفاروقي، ومن الضّروري أيضا تتبّع هل اللّغة محايدة في العرض بحيث تبدو الحدود واضحة بين العرض والتحليل والنقد بمستوياته.

اللبنة الورشية رقم 6

استنتج الفاروقي من غير إحالة إلى مصدر إلا أرقام نصوص من التناخ: أن اليهود قدّسوا القانون الذي يفهم منه الشريعة والفقه، وحصروا خطاب الله فيه وتوقّفوا عن انتظار أنبياء يأتون برسالة من الله مكتفين بالقانون المكتوب، باحثين عن زعماء دينيّين يقومون على تنفيذ القانون، خصوصا بعد تراجع مكانة الكهنة ورجال الدين التّقليديين ونشوء الحاجة إلى تنظيم أجزاء كتاب القانون وشرحها وتفسيرها واستنباط الأحكام الفرعية منها. ونشأت طبقة يسميها إسماعيل الفاروقي "الكتبة"، وهناك في الأصل مصطلحات اتفق عليها علماء اليهود المفروض الالتزام بها وبحدودها لأنها دخلت المعجمية الخاصة بل المقدسة.

مداخل التحليل:

1.6 لما يستخدم اسماعيل الفاروقي مصطلح القانون ولما لم يختر مصطلحا أقرب الى معجم الأديان ؟ الشريعة أو الفقه ؟

2.6 النبوة عند اليهود والمسيحيين تختلف في خصائصها عن النبوة في الإسلام

3.6 تاريخ الأنبياء عند اليهود مرتبط بمراحل تاريخهم المذكور في التناخ (وحتى في القرآن الكريم ومعابر الإسرائيليات)

4.6 هناك صعوبة بالنسبة للباحث المسلم في دراسة تاريخ الأنبياء عند اليهود، خصوصا مع عقيدة عصمة الأنبياء، وعند اليهود والمسيحيّين أدبيات كثيرة من اتجاهات مختلفة لشرح وتأويل ونقد ظاهرة النبوّة في الكتاب المقدّس بعهديه والكتب اليهودية والمسيحية وبعض مواقف بعض الأنبياء البعيدة عن العصمة وأحيانا الأقرب إلى دائرة الكبائر.

5.6 استخراج الأحكام والعبر والمواعظ من الكتب المقدّسة قانون طبيعي في كل الأديان، واليهودية تشترك مع الإسلام في وجود تراث فقهيّ كبير مبني في الإسلام على علوم دقيقة في تفسير آيات الأحكام واستنباط الأحكام ثم تنزيلها على واقع المؤمنين. يقوم بهذه العمليات علماء تشترط فيهم مواهب ومدارك وتحصيلا علميّا ومنهجيّا محددا في كتب التراث الإسلامي المتخصصة، مع قدرة على فهم الواقع بتعقيداته. والشروط بسعتها مطلوبة في علماء الأديان الأخرى بنسب متفاوتة لأن المقاصد واحدة وهي تنظيم تفاصيل الحياة لتتوافق مع المعتقدات.

من هذه الخلفية كان يمكن لإسماعيل الفاروقي أن يبحث عن الاختلاف اليهودي في هذا القانون العابر للأديان (بل لكل دارس يتصدى لمثل هذا الاشكال).

6.6 في كل الأديان أيضا هناك ظاهرة انحراف بعض القائمين على أمور الدّين مثلما حدث مع الكنيسة وعلمائها ومثلما حدث في بعض فترات التاريخ الإسلامي: الفاصل في التحليل هو هل الانحراف استثناء أم قاعدة وهل أصاب عمق الدين وهل تجاوز الانحراف التّهميش والاقصاء؟

7.6 يستعمل اسماعيل الفاروقي مصطلح "الكتبة" ويقول أنّهم طبقة يوقفون حياتهم على دراسة القانون (تمسك إسماعيل الفاروقي بهذا المصطلح) وتحليله واستنباط الأحكام الفرعية منه:

1.7.6– "الكتبة" كاسم علم هي طبقة يهودية تابعة لطائفة الفريسيّين، وكانت وظيفتهم الرئيسية نسخ التوراة ثم تفسيرها ويعُدُّهم البعض من التّيار المتشدّد في تطبيق الشريعة، وكان يطلق على أعضائهم لقب المعلم لمكانتهم، وربما لهذا أطلق بعض اليهود المتمسحين لقب المعلم على المسيح عليه السلام. (مراجعة معاجم الأديان بكل اللغات).

2.7.6– ولكن هناك تعريف آخر "للكتبة" وهم طبقة sofer sta"m وهم الخطّاطون المتخصّصون في نسخ النّصوص المقدّسة والوثائق الشرعية كوثائق الزّواج والطّلاق، وكانوا حريصين على نوعية الورق وأشكال الحروف وخصائص أدوات الكتابة: راجع مثلا عندنا ما كتبه المسلمون عن دور النسّاخ كالفهرست لابن النديم مثلا .

3.7.6– بقراءة ما كتبه إسماعيل الفاروقي يبدو أنه يدمج المعنى الخاص والعام لمصطلح "الكتبة".

الحدود التاريخية لكتاب إسماعيل الفاروقي تسمح بوضع خطاطة تفصيليّة أوّلية لأدواته المنهجيّة ومصادرها منها:

الجملة الورشية رقم 7:

1.7 المنطلق سؤال: ما أهمية التّوقّف عند الخلفيّة التاريخية التي ينطلق منها إسماعيل الفاروقي في توصيف الطوائف الحديثة أو الملل المعاصرة في الدين اليهودي؟ الجواب: هناك إجابة متوارية وهناك إجابة ظاهرة واضحة .

2.1.7– نبدأ بالظاهرة الواضحة: كتابة تاريخ اليهود من خارج دائرة الإيمان اليهودي سيكون علمانيا مستبيحا لبعض مقدسات اليهود وهذا قانون في دراسة الأديان عموما.

3.1.7– عندما نقرأ ما كتبه إسماعيل الفاروقي نستحضر ملاحظتين:

1.3.1.7 الملاحظة الأولى: أن رسم المعالم المركزية لليهود بعد النّفي وبعد العودة يبدو خاليّا من البعد الديني، بمعنى أن التّوصيف كان خارجيّا إلى ضفاف العلمانيّة الشاملة كما يقول المرحوم عبد الوهاب المسيري وسيفهم تداعيات هذا لاحقا.

2.3.1.7 الملاحظة الثانية: مأخوذة من نقد أحد المؤرخين اليهود المغاربة المعاصرين Haïm ZAFRANI الذي استنتج من قراءاته لما كتب ويكتب عن اليهود بالأقلام المسلمة: أن المسلمين عندما يكتبون عن اليهود من أي منطلق كانوا ينسون أنهم بشر ويستبعدون المعالم الإنسانية في الشعب اليهودي، طبعا الرّد السّريع هو أن اليهود والعالم يفعل الشيء ذاته مع الفلسطينيين بل ومع المسلمين والعرب ولكن القرآن علمنا: في الآية 8 من سورة المائدة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿8﴾ ﴾

2.7 عرض اسماعيل الفاروقي في التّأريخ لتديّن اليهود في المنفى، وبعده كان أذن من خارج التديّن اليهودي وهذا اختيار منهجي. لفهم هذا خارج التسرع نعود إلى الإجابة المتوارية ولابد لذلك من الملاحظات التالية:

1.2.7– الملاحظة الأولى: منطلق المسلم أن أنبياء اليهود وهم العمود الفقري لتاريخهم إلى جانب الملوك هم بالنسبة للمسلمين معصومون، وهذا ركن من إيماننا مع اختلاف جذري في التفاصيل التاريخية لخصائصهم والأحداث المحيطة بهم، لكن المسلم غير مطالب بالمقارنة لأنه مكتف بيقينه القرآني، فسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام تبيّن أنّه تعامل مع أهل الكتاب عموما باستثمار ما بقي عندهم صحيحا بعد التحريف وعلى دارس مقارنة الأديان (وليس العقيدة الإسلامية غير المعنيّة بهذا الإشكال) أن يعرف تفاصيل كثيرة عند العبور بين الإسلام واليهودية (والمسيحية بالتبعية في جزئية النبوة).

2.2.7– الملاحظة الثانية: أحكام أهل الذمةّ ومؤاكلة ومصاهرة اليهود ومختلف المعاملات الاجتماعية والإنسانية، تعاملت مع اليهود إنسانيا، بمعنى أن الفكر الإسلامي يعترف لهم بصحّة بعض التديّن ويميّزهم عن غيرهم من أتباع الأديان الأخرى، بل هناك اجتهادات لعلماء المسلمين من باب المواطنة أوغلت في التّفريق بين اليهوديّ المحارب واليهوديّ المعاهد (وحتى المسالم المتعايش من غير عهد).

لماذا لا نجد هذه الخلفيّة في ملاحظات إسماعيل الفاروقي كهامش في التحليل على الأقل ؟

والسؤال الأكثر "براءة" تناول تاريخ اليهود ككتلة من أفراد شعب قومي وعنصري يربك ما استقر في عقولنا من قراءة القرآن الكريم، الذي بين الخطّ الغالب لشراسة عدوان الكثير من اليهود مع الأنبياء، لكن القرآن أيضا بيّن أن الأنبياء حملوا رسالة الإيمان بالله وآمن بعض اليهود بتلك الرّسالة فهل انقطع خيط هذه القلّة المؤمنة في شبكة التاريخ؟

ألم يؤمن بعض اليهود بالأنبياء وبعيسى وبمحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام؟ مع الإبقاء على معاداة الصهيونية مبدأ حيا.

3.2.7– الملاحظة الثالثة: في تاريخ الأديان هناك إشكالية عويصة جدا: هناك التاريخ العلماني الذي يفتك الديني والروحي من التّأريخ وهناك التاريخ الملحد المعادي للأديان الذي يؤرّخ للأمم من غير تاريخ ديني للأنبياء، وهناك الكتب المقدّسة وبعض المؤرّخين الدّينيين الذين يكتبون تاريخا موازيا. طبعا هناك اجتهادات لدمج الطريقين، ولكنها بعيدة على أن تفرض نفسها كطريق مركزي.

في الإسلام: عندنا إشكالية في رسم هذه الطريق حيث أراد بعض المفسّرين تحويل القصص القرآني إلى قصص سردية بمنطق البشر، فعجزوا فلجؤوا إلى الاسرائيليات والنصرانيات التي تغلغلت إلى بعض مباحث العقائد. وهناك تجربة معاصرة لعبد الوهاب النّجار في التّوفيق بين المسارين في كتابه: قصص الأنبياء.

لما كل هذه التفريعات:

الجواب البسيط: إسماعيل الفاروقي أراد أن يؤسّس لأسلمة المعرفة والتي من بينها التّاريخ، وأراد من خلال نظرية ما وراء الدين أن يجعل التّوحيد أصل الدين بطريقة منهجية خاصة. فأين يتلمس المتديّن المسلم حفرياته في اليهودية التي تتوافق مع نظريته؟.

أدان الله سلوك اليهود في القرآن وفضح انحرافاتهم وعاقبهم لعدوانهم وهو الذي قال في الآية 137من سورة الاعراف ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿137﴾ ﴾.(هناك من يفرّق بين بني إسرائيل واليهود). لكنهم أعادوا الكرّة في الانحراف.

3.7 الجملة المفيدة هنا: معرفة العدو جيّدا تقتضي الدخول إلى تركيبته النّفسية والدّينية بتفاصيلها الدقيقة، وباعتبار الدّعوة على المسلم فرض عين وفرض كفاية، عليه أن يبحث في المدعو عن بقايا فطرة سليمة ليبني عليها التّصميم العملي لحركة دعوته وعلى بقايا نبوّة صحيحة تختصر عليه بعض تفريعات طريق التبليغ .

وباليقين القرآني هناك دائما في آخر نفق أي تحليل متعب ومزعج نور اليقين بأن الله ليس بظلاّم للعبيد، وبأن كتلة المؤمنين بوجود الله أياً كان مسمّاه في الأديان أو في أهل الفترة تحتاج إلى أن يقودها أتباع خاتم الأنبياء متمّم الأخلاق، وهي قيادة تحتاج للكثير من الجهاد المنهجي والعلمي والأخلاقي والتنّاصح والنّقد الذاتي. الآية 9 من سورة الممتحنة: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿9﴾ ﴾. والفاروقي ممن أخرجوا من ديارهم فلعّل طريقه المنهجي هو عمق جهاده.[7]

اللبنة الورشية رقم 8:

النّصوص المقدّسة في المرجعيّات المركزيّة كانت دائما خط دفاع رجال الدّين عن دينهم، فكيف تعامل إسماعيل الفاروقي مع هذا القانون الإنساني ؟

الجواب:

1.8 غير متاح للدّارسين باقة تفاسير يهوديّة تفصيليّة للتناخ كاملا متّفق على مرجعيّته عند اليهود، وبالتالي يعتمد عليه الدارسون كمصدر في البحوث.

2.8 بعض المواقع اليهودية التي يبدو أنها متخصّصة في الفكر اليهودي غير متاحة للباحثين غير اليهود.

3.8 من أخطر ما يسقط فيه بعض الباحثين في مكونات الفكر اليهودي الاعتماد على التّفاسير المسيحيّة باعتبار اشتراك المسيحيّين واليهود في العهد القديم، وهنا معركة عقديّة ضاريّة اشتعلت عندما بدأ المسيحيّون البحث عن أدلة ألوهيّة المسيح في التناخ بتأويل آياته.

4.8 ومن الناحية الدّينية هناك رؤية عقديّة مسيحيّة أن عهد المسيحيّة هو عهد النعمة وفيه يصبح المؤمن بالمسيح قادرا على اختيار طريق الاستقامة دون الحاجة إلى التّعليمات والواجبات التي فرضت على اليهود لأنهم كانوا في فترة تربية وتعليم، ولفهم هذه الفكرة نتذكّر بعض معاني الحديث القدسي: " كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِر بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَقَدَمَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا..." طبعا المثال لتقريب الفهم فقط".

.5.8 وطبع اليهود رفضوا ذلك ومع اقتناعهم بأنّهم شعب الله المختار، ردّ بعض علماء المسيحيّة بنظريّة لاهوت الاستبدال:(La théologie de la substitution (supersessionisme الذي يجرّد اليهود من تلك الأفضلية لكفرهم بالمسيح إلها ووهبت تلك الأفضلية للمسيحيين.

6.8 في اليهودية كما في كل الأديان تيارات ومدارس في تفسير الكتاب المقدس، وهي ثمار تفاعل العقول والأرواح والأمزجة مع النصوص.

7.8 يحاط الكتاب المقدّس بشبكة من العلوم لحمايته من الهرطقات والتّحريف والانحراف عن مقاصده، وبإمكان الباحث المسلم أن يجد في الدّوائر اليهودية وغيرها من الأديان ما يوازي: علوم القرآن من تفاسير بمختلف مدارسها إلى غريب القرآن ومشكل القرآن وإعجاز القرآن وغيرها.

8.8 وهناك علوم استثمرت الكتاب المقدّس في التّأسيس لعلوم عقليّة من علم اللاّهوت إلى جغرافيا الكتاب المقدّس وغيرها.

9.8 وهناك كتابات عن إعجاز الكتاب المقدّس

10.8 من حقّ المسلم إلزام المسلم مثله وغير المسلم إذا تصدى للبحث في أمور الإسلام عن طريق القرآن أن ينتبه إلى خصوصيّات القرآن وإلى المعالم التي وضعها العلماء لتلقي خطابه وفهمه، أبسطها معرفة اللّغة العربيّة (أزمة نقل معاني القرآن ولغته أصلا جزء من معجزته) والتّفاسير الأوّلية، وهذه القاعدة العلميّة تنطبق على كتاب اليهود طبعا: فهل يقبل أن يعتمد الدّارسون بما فيهم إسماعيل الفاروقي على قراءة مستقلّة لآيات التناخ خصوصا

وأنّه يرسم بعض أجزاء تاريخ اليهود من خلال شواهد مباشرة من التناخ: احتمال وارد أن إسماعيل الفاروقي يرجع إلى التفاسير اليهودية، ولكنه يعتبر ذلك أمرا عاديا فلا ينوه لذلك ولكن لا قرائن تؤكد ذلك.

نتمنى أن تكون هناك قرائن تثبت ذلك في المواقع التي ذكرت فيها الشّواهد تحديدا.

اللبنة الورشية رقم9

في تتبع المنطلق التّاريخي للفاروقي لدراسة الفرق أو الطّوائف أو الملل، يكتب الفاروقي عن مفاصل عقديّة في التّاريخ اليهودي. وبغض النّظر عن التّاريخ الذي يؤمن به الفاروقي ونؤمن به جميعا كمسلمين، والذي أراد الفاروقي أن يؤسّس له منهجيّا كحقيقة تاريخية وهو التّوحيد في التاريخ اليهودي، باعتبار رسالة الأنبياء والرسل حتى وأن حدث تحريف، فأكيد ويقيني إسلاميا أن بعض الفترات كان التّوحيد حاضرا بوضوح وبقوّة حجّة بعيدا عن الأكثريّة والأقليّة، لأن القرآن فصل عقديّا في إشكالية الإحصاء الدّيني وفي الكثرة كدليل صحّة واستقامة.

وعندما نقرأ فقرات الفاروقي لا يمكن مغادرة الفقرات دون التّدقيق في الجمل والرّجوع إلى الإحالات ومعرفة خلفيّة المؤلّفين الذين يعتمد الفاروقي على فرضيّاتهم لاستنتاج ما يعتبره تاريخ اليهود، ويجب هنا أيضا محاولة تفكيك مقاصد الفاروقي.

وفي هذه الرّحلة سيكتفى بذكر الأهم فقط: يرى الفاروقي أنه في مشروع العودة مع الزّعيم الرّوحي حزقيال نمت مشاعر ضرورة التّخطيط للعودة، ويرى الفاروقي اعتمادا على كتاب: John ALBRIGHT: " أن هذة المرحلة شهدت تحريف التّاريخ اليهودي ليتكيّف مع التّخطيط للعودة، فأعيد تنظيم وترتيب بعض الأسفار لتصبح محملّة بأحلام العودة وتجسيدها عن طريق التّمسّك بالطّقوس والالتفاف حول هذا المشروع، وتغذية نزعة القداسة والتميز عن باقي البشر، ولضمان نجاح هذا المشروع المصيري أصبحت مؤسّسة الكنيسة بديلا مؤقتا لهيكل أورشليم ومحور مركزي لخدمة يهود المنفى. ومع تشتّتهم تعدّدت الكنائس، ومن تجربة تأسيس الكنيسة احتفظ اليهود بمركزيّة هذه المؤسسة بعد العودة وإعادة بناء الهيكل.

1.9 هذه قراءة الفاروقي لتفاصيل مهمّة من تاريخ اليهود الدّيني. ولكن ما هو موقف علماء اليهود من هذه القراءة الخارجية ؟

2.9 هل اختيار عبارة: تحريف تتماشى مع الحياد الذي ألزم الفاروقي به نفسه؟

3.9 والأهم: ما خصائص الأسفار التي أحال إليها الفاروقي في مفصل التّحريف؟

4.9 هل حمولة كلمة التّحريف هي نفسها بين ضفّتي الإسلام واليهودية؟ وما هو موقعها في معاجم الأديان.

5.9 هل عصمة الكتاب المقدّس هي نفسها التي يؤمن بها المسلمون لكتابهم ولكتابي موسى وعيسى الأصليين؟

6.9 الأسفار التي أشار إليها الفاروقي: هل حملت عقائد وتشريعات جديدة متعارضة مع الثّابت في الدّين اليهودي؟

7.9 يرى الفاروقي من خلال أحكام أصدرها دون التّعليل لها وتوثيقها:

بعد العودة وإعادة بناء الهيكل، أغلبيّة اليهود لم تكن تقيم في أورشليم، وبالتالي لم تكن تقيم طقوس القربان في الهيكل. ويقول الفاروقي أن تلك الأغلبيّة لم تكن ترغب في المساهمة في طقوس أورشليم؟ لأنه قد حلّ لهم التعبّد في الكنيس بدون طقوس قربانيّة، وأن المنفى قد دك الأساس اللاّهوتي للشّعائر القربانيّة والبديل للمّ شمل اليهود بعيدا عن طقوس أورشليم أي القانون.

8.9 رسم منحى الانحراف عن اليهودية بهذه المعالم يحتاج إلى تدقيق أكثر في اليهودية الأصليّة التي تبنّاها اليهود ثم حرّفوها مع التّحفظ على التّعميم المطلق.

9.9 يربط مسار التّغيير أو التّحريف بشخصيّتين مركزيّتين هما: حزقيال وعزرا: التّذكير بأن بعض المسلمين يحاول ايجاد المقابل الإسلامي من القرآن للشّخصيات المركزيّة في كتاب اليهود بآليّات خاصّة، أمّا هنا فالدّارس يحتاج ضرورة تتبّع معالم الشّخصيّتين في التاريخ اليهودي المقدّس، وفي التاريخ اليهودي المعلمن، وفي تاريخ الأديان عموما، مع التذكير دائما بالمشترك اليهودي –المسيحي في هذه المفاصل العقديّة التّاريخية.

10.9 الله أنعم علينا بالمادّة العلميّة التي تحتاج إلى الكثير من الصّبر والتّواضع حتى لا يسرق الإنسان جهود الآخرين هنا لمعرفة مكانة الشّخصيّتين في التّراث اليهودي –المسيحي. هناك مادة علمية ورصينة بمختلف اللغات، فهل ما يقوله الفاروقي نقلا عن المؤلّف البرايت متفّق عليه بين مؤرخي الأديان، وهل اليهود ينظرون إلى الشّخصيّتين بنفس المنظار، والأسهل الإشارة إلى قانون دراسة الأديان: التّفريق بين التاريخ الديني الداخلي وهو ما يجب أن ينطلق منه الدّارس فأهل مكّة أدرى بشعابها ثم ننطلق إلى دائرة اليهود العلمانيّين ثم إلى عموم مؤرخي الأديان، في الحالة الأولى: دائرة يقين، وفي الحالة الثانية: دائرة توفيق بين عالم الدين وعالم الدنيا، وفي الدائرة الثالثة تحرّر وبحث عن أدلّة خارجيّة عن طريق الحفريّات الماديّة والأدبيّة على سبيل المثال.

اللبنة الورشية رقم 10

كتب الفاروقي عن شخصيّتين مركزيّتين في التاريخ اليهودي: حزقيال وعزرا؛ الشّخصيتان المحوريّتان في التاريخ اليهودي تحوّلتا لدى مفسّرينا إلى ذي الكفل وعزير. لابدّ هنا من التّوقّف عند الإشكال المنهجيّ: الصدى الإسلامي والتّعميم. ما هي الاختيارات المنهجيّة في الفضاء الإسلامي.

الاختيار: كتاب الفصل لابن حزم وهو متاح: الجزء الأول.

1.10 النبوة: يقول أبو محمد (ابن حزم) في باب الكلام على اليهود وعلى من أنكر التّثليث من النّصارى ومذهب الصابئين، وعلى من أقرّ بنبوّة زرادشت من المجوس وأنكر من سواه من الأنبياء عليهم السلام: أن أهل الملّة يعني اليهود، وأهل هذه النّحلة يعني من أنكر التّثليث من النّصارى موافقون لنا في الإقرار بالتّوحيد ثم بالنبوّة وبآيات الأنبياء عليهم السّلام، وبنزول الكتب من عند الله، إلا أنّهم فارقونا في بعض الأنبياء عليهم السلام دون بعض،

وكذلك وافقتنا الصّابئة والمجوس على الإقرار ببعض الأنبياء (كشف الباحث سمير قدوري أن عبارة الأهواء دخيلة على العنوان الأصلي للفصل)...

2.10 تعميم الأحكام في كتاب الفاروقي على عكس ابن حزم: يقول ابن حزم: الصدوقية ونسبوا إلى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود أنّ العزير هو ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجهة اليمن.

3.10 لما لم نجد هذه الخلفيّة في كتاب الفاروقي والكتاب محاضرات ألقيت في بلد مسلم وخصوصا هو أحد مؤسّسي مشروع أسلمة المعرفة ؟

4.10 الاستئناس بما قاله أحد تلامذة الفاروقي كخلفيّة، والذي قدّم الدّراسة المنهجيّة الوحيدة في حدود ما يتوفّر للدّارس على النت اليوم، في صدى مناهج الغرب في مشروع مقارنة الأديان للفاروقي: جهود إسماعيل الفاروقي في علم تاريخ الأديان (العودة إليها لاحقا)

أفاد الفاروقي بلا شكّ من التطوّر المنهجيّ لعلم تاريخ الأديان في العصر الحديث، ويتّضح هذا بشكل كبير في اعتماد الفاروقي على بعض النّظريّات التي سيطرت على التّوجّه المنهجي لهذا العلم على يد أبرز مؤسسيه... (يفصل الدكتور محمد خليفة حسن في بعض الجزئيات الدقيقة).

هذه الإشارات مهمة للغاية لأن إسماعيل الفاروقي سيعرض لبعض مفاصل تاريخ اليهود قديما وحديثا بعيدا عن هذه الطريق الموازية.

اللبنة الورشية رقم 11

من أعوص المشاكل المنهجيّة في دراسة الأديان: البحث عن المصادر الحياديّة لرسم تاريخ مسارات الدين عموديا وأفقيا. وتحليل ذلك:

1.11 في استخدام المصطلحات نجد أحيانا الفاروقي يستعمل كلمة الكنيسة وأحيانا كلمة الكنيس (هل هذا خطأ مطبعي)

2.11 في بعض الفقرات يضع الفاروقي بعد كلمة القانون اليهودي بين قوسين كلمة التّوراة بمعنى أنه يستخدمهما كمرادفين رغم أنّه يبيّن مركزيّة التلمود في بناء عمارة الشريعة اليهوديّة ولليهود معجمهم الدّيني الدّقيق كسائر الأديان.

3.11 في التّدقيق في بعض مصادر الفاروقي نجد مؤلّفين يبدو من أسمائهم ارتباط ما بالخلفيّة اليهوديّة دون التأكد من ذلك، وحتى وإن كانوا يهودا لا نعلم إن كانوا مما ينتسب إلى دائرة علماء اليهودية المعتمدين أم إلى دائرة اليهود العلمانيّين أو حتى الملحدين، وبعض مصادر كتاب الملل من خلفيات متنوّعة. والباحث الرصين عليه في تفكيكه المنهجي المفصل وضع جدول لمصادر الفاروقي (سبق التنويه) في المعلومات الدّقيقة، لتبيان مدى حياديتها وإن كان التاريخ الديني عموما إشكاليا إلى أن يرث الله الدنيا.

1.3.11– من المراجع الهامة التي اعتمد عليها الفاروقي في أمور دقيقة في تاريخ اليهود Geo WIDENGREN :

وأهمية هذا العالم أن من دراساته: أديان إيران قبل الإسلام ودراسات عن التاريخ اليهودي وعن نهايات العالم في بعض الأديان والمناطق حصريا، وبحث بمشرط دقيق في بعض مفاصل التّاريخ الدّيني في العالم، وهذا الاتّساع في الآفاق كان يوازيه أيضا توسّع وتنوّع في المقاربات المنهجيّة ومن عمق هذا النّشاط العلمي موقفه من الأزمة الهيكليّة في المنهج الفينومولوجي الذي تبنّاه الفاروقي مع شيء من التعديل:.Louis GINZBERG

2.3.11– ولكن يجب التّذكير بأن الفاروقي درس في معاهد دينيّة متخصّصة ووجه بحوثه كبار المتخصّصين، وبالتالي فهو أعلم بالكتابات المتقدّمة والمتأخّرة (سنّة التغيير)، وفي نفس الوقت الاعتماد على خصوم الطّوائف من داخل الفضاء اليهودي يسمح للدارس بتتبّع الرؤية المتخصّصة الدّينية، فالاعتراضات تكون مؤسّسة على مبادئ الدين وتأويلاتها.

4.11 في دراسات الطوائف يكون المنهج وصفياّ في تتبّع النّشأة والتّطور والأسباب، ولكن من المهم للغاية تتبّع الأدلّة الشّرعية التّأصيلية التي يعتمدها مؤسسو الطوائف، والغالب على الطّوائف التي عرضها الفاروقي تتبّع الأسباب العقليّة للانشقاق SCHISME والسّبب قد يكون أنّ الطلبة الذين توجّهت إليهم محاضرات الكتاب غير متخصّصين في مقارنة الأديان.

5.11 في لغة الفاروقي مستويات: مستوى حيادي في عرض المعلومات ومستوى متعاطف مع ما تعرض له اليهود في أوربا مثلا، ومستوى غير حيادي: عندما يقول مثلا أن بعض عداوة الأوربيين لليهود مبرّرة، والإشكال ليس في المستويات ولكن في تعميم الأحكام (مثلا اليوم هناك فريق من المتديّنين اليهود الأرثوذكس يرى قيام إسرائيل هو نهاية اليهود ومتعارض مع اليهودية وهناك فيديوهات لرجال دين منهم يحرقون العلم الاسرائيلي).

6.11 الفاروقي ركّز على الحركات اليهوديّة المعاصرة، التي شهدت الجدل الديني الأعمق في موطن الهجرة في الولايات المتحدة. السؤال: هل هذه النماذج تمثّل كل التيّارات الهامة في خريطة الجدل الديني اليهودي الداخلي المعاصر ؟

7.11 المعابر بين الاستشراق ومقارنة الأديان، وهناك شخصيات محورية في الطّوائف اليهودية كان لها تأثير في الاستشراق ومنهم اليهودي Abraham GEIGER: وهناك نظرية في الاستشراق تقول أن اليهود كانوا أكثر قدرة على دراسة التّراث الإسلامي لتشابه المحاور بين الدّيانتين. والسؤال هنا: ماذا خسر الفكر الإسلامي بعدم انكباب الفاروقي رحمة الله على دراسة الاستشراق بمشرطيه العلمي والمنهجي ؟ والسؤال المؤلم ما هو زاد الفاروقي من علوم الإسلام الدّقيقة؟

8.11 حسب بعض الاحصائيات: في الولايات المتحدة عدد اليهود أكبر من عدد المسلمين (الفاروقي ينبه أن بعض اليهود يفضّل أن يظهروا أقليّة حتى يحتفظوا بدور الأقليّة المضطهدة)، لكن نسبة نمو عدد المسلمين أكبر؛ هل هناك أعمال للفاروقي حول الخريطة الدّينية الإسلامية هناك، أو هل أشرف على أعمال علميّة في هذا الاتجاه؟ وهل الفعالية مرتبطة بالعدد والكثرة (حديث: " **ولكنكم غثاء كغثاء السَّيل** ").

اللبنة الورشية رقم 12

في كتاب الملل هناك: ملاحظتان محوريّتان تحدّد ترتيبهما خلفيّة القارئ:

1.12 الأولى: في تعريف الطّوائف اليهودية المعاصرة: كيف نرسم حدود العرض التاريخي عن العرض النّقدي، وهنا كل كلمة وكلّ توصيف يمكن أن يؤرجح التّصنيف.

2.12 الثانية: من يحدد درجة القرب أو البعد من "اليهودية" الصّحيحة، وهذا موجود في كل الأديان بمشارط التّبديع والتّفسيق والاتّهام بالهرطقة. لنفهم أكثر: كيف يعرف الدّروز والأحمديّة والبهائيّة أنفسهم وكيف يُصَنّفون من دارسي المذاهب والطّوائف مسلمين وغير مسلمين.

من محاور مقارنة الأديان: محور الشّخصيات المقدّسة وسيرها: hagiographie و hagiologie (من أخطر ما أهمله المسلمون في كتابات المستشرقين منهجيّا) التاريخ اليهودي مبنيّ في جزء كبير منه على تاريخ الشّخصيّات التّي تحرّك التّاريخ أو تتنبّأ بحركة التّاريخ خصوصا الكوارث. (شبهات حول السّيرة لابن اسحاق والنموذج الانجيلي).

يمكن التحليل من خلال:

3.12 يركز الفاروقي على شخصيّتين محوريّتين في تاريخ اليهود: حزقيال وعزرا في علاقتهما ب:

1.3.12– جغرافيا الأماكن المقدّسة: محوريّة القدس... الجغرافيا الدّينية وليس جغرافيا الأديان.

2.3.12– بالجغرافيا السكّانية: محورية طهارة العرق حيث حارب عزرا مثلا الزّواج المختلط، وتصوّره بعض الكتابات الدّينية وهو يمزّق ثيابه غضبا عندما لاحظ ذلك، بل وتضيف بعض الكتابات أنه قاد حملة لتشجيع اليهوديّات على التحمّل في منافسة شرسة مع باقي نساء العالم.

4.12. تتبع مصادر: باعتبار أغلبية قراء الكتاب مسلمون أو عرب فإن القارئ سيسارع للبحث عن الشخصيّتين في الفضاء الإسلامي، وهذا يقود إلى السجال الشائك للإسرائيليات التي يعتمد عليها بعض المستشرقين لدعم بعض الفرضيات حول أصالة بعض مكوّنات الفكر الإسلامي.

كما يقود إلى الكشف عن الخلاف بين المفسّرين في التّأريخ لشخصيات لم يرد اسمها في القرآن صراحة.

يمكن الحديث إذن، عن أسلمة الشخصيّتين لتصبحا: ذو الكفل بالنّسبة لحزقيال (وهناك الكفل في الحديث الذي رواه الإمام أحمد) وعزير بالنسبة لعزرا (وحافر حماره).

5.12. وصعوبة تجاوز هذا المفصل صعبة هنا، لعلاقة الأمر بخصائص إعجازيّة وروايات لابن عباس رضي الله عنه ومعابر في علم الكلام وتصوّف ابن عربي وجلال الدّين الرّومي.

6.12 هناك أيضا من يحيل الشّخصيّتين إلى باب الأساطير سواء بإنكار وجودهما أو بإنكار ما أحيط بهما.

7.12. الإشكال بين القراءة اليهوديّة والقراءة المسيحيّة لمواقع ذكر الشّخصيّتين في التناخ أو العهد القديم.

8.12 هل الفاروقي رحمه الله حدّد اتّجاه رؤيته للشّخصيّتين ؟ الجواب لا يمكن الوصول إليه إلا بتتبّع مصادره وإلى أي صنف تنتمي، مع التّذكير بصعوبة الوصول إلى كتب التّفسير اليهودي للتناخ وصعوبة تخلّص المسلمين من خلفيّة دراسة التّفسير كبوابة رئيسيّة للتّحليل.

9.12 اتجاه كبير بين اليهود والمسيحيين وعلماء الأديان، دأب على قراءة تاريخ الشّخصيّات المركزيّة والمقدّسة في الأديان من منظور اجتماعي سياسي، فهل فيما كتبه الفاروقي توافق مع القراءة الدّينية المقدّسة الدّاخلية لليهود أم للقراءة المعلمنة، وليس هناك مؤشّر أوضح من المصطلحات والمصادر.

10.12في تتبّع الفاروقي للشّخصيّات التي أسّست للملل المعاصرة كما يسمّيها الفاروقي: هل نجد " أشواق الرّوح والبحث عن العلاقة مع الله" ؟ إننا نتحدّث عن فرق دينيّة إذا جرّدناها من البعد الرّوحي، والتّديّن في أبسط تعريفاته سقطنا في التّاريخ المعلمن.

11.12نعم السؤال هل تجرّدت تلك الحركات من البعد الرّوحي أم أنّ مصادر الفاروقي معلمنة أم أنّ اليهوديّة المعاصرة لا تعرف الله.

اللبنة الورشية رقم 13

البحث في مقارنة الأديان له قواعد منهجيّة ثابتة من غيرها يسقط البحث آليّا خارج دائرة التّخصّص، ومن أهم تلك القواعد:

1.13 أولا: حيادية العرض والتحليل.

2.13 ثانيا: التّفريق بين النّقد العلمي والتّحامل غير المنهجيّ، حتى ولو انطلق الكاتب من عقيدة راسخة لأنها غير ملزمة لغير معتنقيها.

3.13.ثالثا: عندما يكتب البعض في دائرته العقديّة الآمنة يستبيح معتقدات وثوابت الأديان الأخرى تحت مسمىّ النّقد، وينتشي الجميع بمصارع الخصوم الدّينيّين، ويعلن رصيد الدّراسات الرّصينة إفلاسه المؤكد.

4.13 رابعا: اتفق كل الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية أنّ الحياد مسألة نسبيّة، وأن اللّغة نفسها التي يكتب بها البحث تحمل مفرداتها حمولة خاصّة تُضيّق من مجال عمل الدّارس الموضوعي، دون أن يعني هذا عدم نقده لكن العرض الموضوعي شرط النقد الموضوعي.

5.13 هذه القواعد هل حرص عليها مثلا إسماعيل الفاروقي في كتابيه عن الملل المعاصرة في الدّين اليهودي وعن الأخلاق المسيحية:

Christian ethics: a historical and systematic analysis of its dominant ideas, 1967.

وهل تلقي محتوى الكتاب هو ذاته بين ضفّة العالم الإسلامي وضفّة العالم الغربيّ بتلويناته الدّينية والمنهجيّة والعلميّة.

الفاروقي في كتابته عن الأديان كان أقرب إلى الفضاء التقريري الإسلامي الاستعلائي المتسرّع (من المسلمين وليس من الإسلام) أم راسخة قدمه في فضاء الدراسات العلميّة الرّصينة.

مداخل الجواب:

6.13 من غير تردّد: السؤال نفسه مستفزّ لأن الفاروقي يكتب بخلفيّة ثرية من ثمار المناهج الغربيّة، وبالتالي فهو أبعد ما يكون عن الاحتمال الأوّل.

7.13 ما يكتبه نقدا للأديان ينتمي إلى الدّائرة المنهجيّة لمقارنة الأديان، ولكن اعتماده على علماء أديان من خارج دائرة علماء اليهود "الشرعيّين" يكاد يجرّد العرض من أهم بعد في الأديان وهو العلاقة المركزيّة بين معبود الدّين وعابديه. (وماذا عن كتب الملل والفرق عندنا؟)

8.13 احتجاج بعض علماء المسيحيّة على كتاب الأخلاق المسيحيّة، تقرأه بعض الكتابات الإسلامية أنّه الغزوة المنهجيّة التي دكّت أعمدة "النّصرانية"، وباعتبار أنه لم يصلنا إلاّ غبار الغزوة في المكتبة العربيّة من رؤية إسلامية عطشى للانتصارات، فإن المنطق يقتضي الاعتراف أنّنا كمسلمين نقف بمشارط المنهج والعلم وبحماسة دينيّة مشروعة ضدّ كلّ كتابات المستشرقين وغيرهم المسيئة من بعيد أو قريب للدين الإسلامي بجميع مكوّناته الماديّة وغير الماديّة، وهذه الغيرة مشروعة لنا ولغيرنا. وحتى كتابات بعض المسلمين عن الكتابين يفضّل نشرها تحت غطاء: الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة ؟

9.13 في كل الأديان تيارات نقدية تقترب وتبتعد عن "الأرثوذكسية" "القانونية"، يستفيد منها الدّارس من داخل الدّين نفسه (في مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان جزء مصنف: ردود أهل الكتاب على بعضهم البعض)، أو من خارجه: في مسألة الأخلاق المسيحيّة الفيلسوف نيشه من النقّاد المعاصرين للأخلاق المسيحيّة من داخل الدّائرة المسيحيّة بغضّ النّظر عن موقفه الشّخصي من الدّين المسيحيّ: إيمانا وتوقفا وكفرا وانتقائية.

10.13 تخيّل أن أحد الدّارسين اعتمد على مطاعن ابن الراوندي أو الرازي الطبيب وغيرهما من مكوّنات تيّار الهدم في الفضاء الإسلامي. الرّد الإسلامي المنهجي والمنطقي والعلمي (...) هو نفس الرّد الذي يتمسّك به اتباع الأديان الأخرى إذا تعرّضوا إلى نفس التّحدي.

11.13 عندما يكتب الفاروقي نقدا للأديان التي درسها هو يملك المعرفة الأساسيّة بتلك الأديان، لا يعرض كلّ ما يعرف، ولكن يبني عليه ملاحظاته النّقديّة التي يستثمرها المتحمّسون من المسلمين لإقامة احتفالات النّصر. وهنا لا يجب التّأخر عن التّكرار "الممل" بأنّ عدم تتبّع ردود علماء الأديان على نقد أديانهم هي نفس الجريمة التي يرتكبها بطريقة مزدوجة الباحثون المسلمون في مجال الاستشراق عندما يكتفون بعرض شبهات المستشرقين، وإرفاقها بكل أنواع الشّتم والسّخرية، ولا يجب التّأخّر هنا أيضا عن اجترار وتكرار الملاحظة المقدّسة: ما لم يعرض الباحث المسلم في الاستشراق الرّدود العلميّة والمنهجيّة لعلماء المسلمين على كل شبهة استشراقية في بحثه، فهو بحث غير علمي وغير منهجي، وحتى غير أخلاقي، وعندما يكتفي في نقده للأديان بتصيّد الشّبهات وعرضها دون تتبّع ردود علماء الأديان، فهي أيضا جريمة منهجية وأخلاقية (في مجال الدّعوة الرؤية مختلفة).

12.13 في كتب منهجية دراسة الأديان التّفريق بين:

1.12.13 النقد الأدنى: الذي يسلّم ولو منهجيّا بالتّاريخ الذي ارتضاه اتباع دين معين Lower Criticism :

2.12.13 النقد الأعلى: الذي يراجع كل المسلّمات من الأساس Higher Criticism

في كتابات الفاروقي في نقد الأديان، مصطلحات وتعبيرات تسمح للباحث الجاد بتصنيف اتجاهات الفقرات إذا اختار وحدة القياس الفقرة.

اللبنة الورشية رقم14

باستحضار ما تمّ إثارته سابقا، يأتي السؤال التّالي ملحّا: كيف يستطيع القارئ لتراث إسماعيل الفاروقي الاستشهاد بأجزاءه النّقدية في البحوث المتخصّصة.

مداخل للتحليل:

1.14 الفاروقي متخصّص في مقارنة الأديان، درس في جامعات متخصّصة تحت أعين أساتذة التّخصّص وزامل بعضهم.

2.14 على الباحث التّريّث في توظيف جمل مثل:

المثال الأول: ما جاء في الملل المعاصرة: ...مقطوع منه أن التّقوى اليهوديّة لم تكن في يوم من الأيّام تعني تقوى ضميريّة صحيحة، بل انحصر معناها كليّا في طاعة القانون وتطبيق جميع حذافيره. ا.هـ

التوقف المنهجي يقتضي ملاحظة:

1.2.14 عندما نقول اليهودية فهي تاريخيّا كل الأنبياء الخاصّين والمشتركين، ويعني أيضا من تمسّك بالدّين الصّحيح، بالإضافة طبعا للمتمرّدين على الدّين: كيف نرسم تضاريس آمنة، وكيف ننقذ رؤيتنا من التّعميم في الاتجاهين: التّزكية المطلقة والشّيطنة المطلقة.

2.2.14 أزمة تورّم الطّقوس والمراسم موجودة في كل الأديان، خصوصا عندما يتغلب الرّياء على حرارة التّديّن مع أزمة صكوك الغفران. في المسيحيّة وفي الإسلام دراسات رصينة تبيّن معالم الأزمة عندما كاد اتجاه في الفقه أن يجرّد المسلم من حياة " إيمانه " .

3.14 المثال الثاني: جاء في الملل المعاصرة... اليهود تبنّوا نظريّة الملائكة والشّياطين السّائدة في الدّين الفارسي، لأن تاريخهم من هزيمة وتحطيم دولة أدّى إلى الاعتقاد بأنّ يهوه لم يعد دائم الوجود بينهم، ولم يعد على تواصل مباشر مع شعبه المختار، فجاءت الملائكة لتؤدّي وظيفة الوساطة بين الإله وشعبه المحبب .ا.هـ

التوقف المنهجي يقتضي ملاحظة:

1.3.14. كأنّ الفاروقي يحلّل وظيفيّا دور الملائكة بل حكمة خلقهم.

2.3.14. هل الملائكة والشّياطين عند اليهود في عرف الفاروقي ليست الملائكة والشّياطين عند المسلمين وهي من أركان الدين.؟

3.3.14. محور الملائكة عابر للأديان والتقاليد الدّينية والثّقافات. هناك مشتركات وهناك اختلافات وكلّها في باب العقائد.

4.3.14. المفاجأة غير السارّة أنّ في مقارنة الأديان والاستشراق: هناك فرضيّات ونظريّات يدافع فيها أصحابها عن خطواتهم المصرّة على إرجاع كل مكوّن من مكوّنات الإسلام إلى الأديان السّابقة عليه: سماوية وغير سماوية، بما فيها عقيدة الملائكة والشّياطين.

5.3.14. اليأس من فرج الله حالة مرضيّة مشتركة بين جميع الأديان بما فيها بين المسلمين.

6.3.14. من مصادر الفاروقي في دراسة الملل اليهودية: كتب Geo WIDENGREN (أنظر مثلا كتابه المترجم إلى العربية ماني والمانويّة من طرف سهيل زكار) الذي من أهم بحوثه المركزيّة الخريطة الدّينية والاجتماعية لبلاد فارس. (مركزيّة فكرة أخذ الإسلام مكوّناته عن الأديان والثّقافات السّابقة عنه عبر معابر يحدّدونها).

7.3.14 لذلك ربما يتساءل الباحث لما اختار الفاروقي بالضبط فرضيّة الأصل الفارسي لعقيدة الملائكة والشّياطين لليهود، والتاريخ القديم يشمل حضارات أخرى احتكّ بها اليهود أكثر.

4.14 المثال الثالث: جاء في الملل المعاصرة: قبل المنفى اعتقد اليهود أنّ الموت خاتمة كل شيء. وبعد تحطيم مملكتهم على يد أشرار، تقبّلوا فكرة الأخرويّة الآسيويّة، والصدوقيون رفضوا الفكرة واعتبروها بدعة حتى مجيء المسيح ا.هـ

1.4.14. الصدوقيون والفريسيون وغيرهما من الطّوائف اختلفت في بعض القضايا المركزيّة: محتوى الكتاب المقدّس وعقائد الملائكة واليوم الآخر وغيرها، فما هو المقياس المتّبع لإعطاء الشّرعية لفرقة بعينها، وبالتالي حقّها في تفسيق وتبديع وتكفير المختلف؟

2.4.14. لا بأس من توضيح بسيط: دراسة الأديان موضوعيّا له ضوابطه، ولكنّ الدّارس ليس روبوت، وبإمكان المسلم تحرير عقله من أيّ قيد غرّ عقيدته فقط عندما ينتقل إلى ساحة التدافع المنهجي يضع يقينه فرضيّة ويبني لها أعمدة عقليّة، خصوصا إذا لم يقدّم الخصم المنهجي أدلّة مقبولة في قوانين مقارنة الأديان، فإن كانت فرضيّة ففرضيّة المسلم تعرض على نفس الدرجة من القبول الافتراضي فقط لا يسارع المسلم إلى الاحتفال لأن فرضيّته التي هي عين يقينه الديني لم يؤسّس لها بعد بالأدلة العقليّة والماديّة الملزمة لكل ذي عقل، وهذا لا يعني أن يقينيّات المسلم غير عقليّة، ولكن بعضها يقينيّات "تسليميّة" وبعضها الآخر مازال العقل نسبي القدرة عاجزا على فهم كنهها.

3.4.14. ما هو الدّليل على أن اليهود لم يكونوا يؤمنون باليوم الآخر قبل نكباتهم ؟

1.3.4.14 كيف كانوا يستجيبون لنداء الفطرة الرافض لفكرة الدّهرية

2.3.4.14 هل إنكار اليوم الآخر كان إنكارا لحياة بعد الموت أو إنكارا للحياة بعد الموت الموجودة في الموروث المتاح.

3.3.4.14 أليس في كتابات علماء الإسلام اختلافات في بعض تفاصيل ما بعد الموت.

4.3.4.14. يلاحظ حصر فكرة الأخروية في الفضاء الآسياوي؟ والفاروقي مهتمّ بالتّاريخ للأديان وإنشاء الموسوعات، وخريطة العالم أوسع من آسيا.

5.3.4.14. اسماعيل الفاروقي يذكر في كتابه عن الصهيونية أن العالم الأخروي في اليهودية له طريقان:

– طريق الآخرة هي العودة إلى أورشليم وإقامة المملكة الدّاودية

– وطريق الآخرة كبعث شخصي ومحاكمة شخصيّة عن الأعمال في الدنيا.

مرجع إسماعيل الفاروقي في هذا المفصل العقدي هو نفسه الكاتب السويدي من غير أن يذكر إسماعيل الفاروقي ما استقر في كتب العقائد اليهودية بمختلف اتجاهاتها.

اللبنة الورشية رقم 15: بحثا عن أصداء كتب الفاروقي: المسيحية نموذجا:

https://wikipfr.icu/wiki/Christian_ethics
Éthique chrétienne - Christian ethics
Lectures complémentaires

1. De La Torre, Miguel A., Faire de l'éthique chrétienne depuis les marges, Livres Orbis, 2004.
2. Doomen, Jasper. "L'appel de la religion", Philosophie et théologie 23, 1: 133–148 (2011)
3. al-Faruqi, Ismail Ragi. L'éthique chrétienne: une analyse historique et systématique de ses idées dominantes. Presses universitaires McGill, 1967. N.B.: Écrit dans une perspective islamique.
4. Hein, David. «Christianisme et honneur». L'Église vivante, 18 août 2013, p. 8–10.

المداخل التحليلية المنهجية:

1.15 الموقع وخصائصه.

2.15 ترتيب دراسة إسماعيل الفاروقي

3.15 أهمية الملاحظة المنهجية المرفقة بعنوان كتاب إسماعيل الفاروقي: رؤية إسلامية؟

4.15 في تتبع آفاق اجتهادات بعض الأعلام المذكورين يمكن التّمثيل DE LA TORRE Miguel الكاثوليكي زميل إسماعيل الفاروقي في إحدى الجامعات، وهو مهتم بعلاقة العقائد المسيحيّة بالحياة الاجتماعية، خصوصا مع تيار لاهوت التحرير المسيحي.

5.15 ويبقى كل هذا الجزء المرتبط بأصداء ما يكتبه إسماعيل الفاروقي، ويصنّف تحت محور مقارنة الأديان مرهونا بتتبع ذلك في الدّوائر المتخصّصة بموضوعيّة وحياد. وأمّا إدراج تلك الكتابات تحت محاور: الجدل الدّيني في الإسلامي أو النقد الإسلامي للأديان، فهو عمليّة مريحة لكنها تهدم ما يعد استئناف لجهود علماء المسلمين في الاستقلال بعلم ممنهج يدرس معتقدات الآخر بمناهج تخدم الإسلام وعلومه.

اللبنة الورشية رقم16

سؤال تفرضه خطاطة إسماعيل الفاروقي حول ما أسماه الملل اليهودية وهو: ما هو الميزان في تحديد أصناف الفرق اليهودية المعاصرة وتأثيرها؟

مداخل للتحليل:

1.16 ابتداء كان هناك بعض أسماء الأعلام التي ترجمت إلى العربية دون إحالة إلى أسمائها الأصليّة، ممّا يعيق الباحث، خصوصا مع عدم اتفاق المسلمين على صيغ محدّدة في ترجمة أسماء الأعلام الأجنبيّة، مع اختلاف خصائص اللّغات.

2.16 مصطلحات: الأرثوذكسية والمحافظة والإصلاحية: موازين تقاس بها الاجتهادات في مختلف الأديان، وترتيبها حسب درجة قربها من المصادر الأصليّة هي: الأرثوذكسية ثم المحافظة ثم الإصلاحيّة (الفاروقي يرى أن بعض هذه الاصطلاحات خاصة فقط بالمسيحية؟)

3.16 وعلى غير ما توحي به المعاني الأولى، هناك ارتباك كبير جدا في إسقاط هذه المعاني وحمولاتها على التيارات الدّينية في كل الأديان حسب مشارط الباحثين.

4.16 تصنيف الفاروقي للفرق اليهوديّة وفق المصطلحات الثّلاثة، يحتاج إلى تتبّع دقيق جدا لمسارات الحركات التي ذكرها داخل المنظومة اليهوديّة، وفي دائرة مؤرّخي الفكر اليهوديّ من المشارب المختلفة.

5.16 إذا وضع الدّارس خصائص كلّ حركة وترتيبها عند الفاروقي، سيضطر إلى الاعتراف إلى أن للفاروقي مشرطه الخاص.

6.16 مع التذكير بأنّ عرض الفاروقي جاء تقنيّا علمانيّا للفرق اليّهودية، فإنّ ميزان التّصنيف أيضا يخضع لنفس الخلفيّة فمثلا: مصطلح الأرثوذكسية ومصطلح المحافظة ينتميان إلى دائرة واحدة في مقابل التحرّريّة أو اللّيبرالية. فهل ما قدّمه الفاروقي يسمح بهذا الفصل ؟

مصطلح الإصلاحيّة يضعه البعض كترجمة لمصطلح REFORME الإشكال هنا في آفاق الإصلاح أو التّعديل حسب الحمولة التي يسقطها الباحث اعتمادا على مرجعيّة يعتبرها الميزان الشرعي (القانوني).

7.16 من أخطر المباحث في دراسة الأديان: الإحصاء الدّيني وهو هنا مرتبط بخلفيّة التّصنيف بناء على الأهميّة وعدد الأتباع، ومع عدم دعويّة اليهوديّة وتحوّلها لدى بعض الفئات إلى انتماء عرقي أو ثقافي، فمن يحدّد العدد الحقيقيّ للمنتسبين للطّوائف المختلفة.

8.16 التّسلسل التاريخي في عرض نشأة الحركات أو الطّوائف، من المداخل شبه الآمنة، لكن عقبة كأداء تعترضها وهي الحقيقة المنهجيّة بأن الأفكار المتناقضة تتعايش وأن تبلورها في شكل منتظم لا يؤرّخ فعليّا لنشأتها.

9.16 في عرض وتشجير الفرق والطّوائف، لا بد أن يرى الدارس المبادئ الدّينية المرتبطة بمصادر الدين: كتبا مقدّسة وفكرا دينيّا ومشاعر يستثمر فيها مؤسّسو الطّوائف.

10.16 بعض الظّواهر الدّينية المرتبطة بالطّوائف اليهوديّة والتي ركّز عليها الفاروقي، موجودة بتفاصيلها التقنية في الفضاء الإسلامي قديما وحديثا. على سبيل المثال: أوائل المهاجرين المسلمين إلى الغرب وضحالة ثقافتهم الدينية وارتباطهم بالفتاوى الآتية من العالم الإسلامي (الفاروقي يتحدّث عن الأمر نفسه بالنسبة لليهودي ويوحي بأن الأمر خاص فقط باليهود).

11.16ظاهرة علمنة اليهوديّة لدى طائفة من اليهود بسبّب تحديات الواقع، نجدها أيضا عند مسلمين من الهند ومصر والشام وشمال إفريقيا (أحمد خان نموذجا).

12.16 يتحدث الفاروقي عن محاولات بعض اليهود استخراج وجوه للإعجاز في الكتاب المقدّس لليهود، وهذه أيضا ظاهرة عابرة للأديان، نجد في الإسلام من رفض السّقوط في فخاخها كالشّاطبي وعائشة عبد الرحمان، ومن بالغ في استثمارها كما هو واضح في الجواهر في تفسير القرآن الكريم.

13.16 أيضا يمكن إدراج بعض الظواهر الغريبة في مسارات اجتهادات الطّوائف اليهودية بشبيهاتها في الفضاء الإسلامي، كتغيير بعض الفرائض من قبيل تحويل قدسيّة السبت إلى يوم الأحد، وهو ما اقترحته بعض المجموعات الإسلامية في الغرب من تغيير صلاة الجمعة إلى الأحد تماشيا مع إكراهات واقع الاغتراب ؟

14.16 من القضايا التي تستوقف كل الدّارسين لليهوديّة، عقيدة شعب الله المختار، والتي يجد بعض المستشرقين صورة لها في المبدأ القرآني عن خير أمة أخرجت للناس، ولكن الله عز وجل ربطها بوظيفة الدّعوة والنّهي عن المنكر، أي أنّها مشروطة، ولكن تيارا كبيرا من المسلمين نسي الشرط وبنى سورا من الاستعلاء مع الأمم الأخرى والمختلفين عموما... (**في فلسفة الدّين محور الحصرية والتّعدّدية الدّينية**).

15.16 هناك فقه أرض الهجرة أو الاغتراب أو الدّعوة أو الكفر في الإسلام، كون مدوّنة ضخمة من الفتاوى والاجتهادات بعضها من الشّاذ وبعضها من المتعارض كليّا مع أساسيات الدين. والفاروقي يذكر نماذج من هذه الظاهرة في الفضاء اليهودي وكأنّها بدعة يهودية حصرية.

16.16 اشكاليات في ترجمة النّص اليهودي المقدّس أيضا ظاهرة عابرة لكل الأديان، وتكاد ترتقي إلى القانون باعتبار الأجيال الجديدة من أبناء المهاجرين مقطوعي الصّلة بلغة دينهم ودين آبائهم.

17.16 يشير الفاروقي إلى مركزيّة التلمود في حياة شريحة كبيرة من اليهود، وهذه ليست بدعة في اليهود: الفقه الإسلامي ومركزيّة الفتاوى مثالا، والفاروقي ينبّه إلى بعض الأخطاء في تصنيف الطّوائف اليهوديّة بناء على علاقتها بالتلمود. والإشكال ليس في الاعتراف بالتلمود، ولكن في اعتباره تاريخا فقط أو مرجعيّة يعود إليها اليهوديّ في تصريف أمور حياته الدّينية والاجتماعية: تضخم الفقه وتراجع الاستقامة الفطريّة الذّاتية.

18.16 من المباحث الهامّة التي ألمح إليها الفاروقي، خلفية بعض الأعلام الذين صنعوا خريطة التيارات الرئيسية اليهودية المعاصرة، وفي ذلك يجد الباحث المثابر مفاجآت لا تختلف عن تلك التي يجدها في خلفيات بعض المنتسبين إلى الإسلام في الأزمنة المعاصرة ممن ارتفعت أصواتهم بضرورة إصلاح الإسلام. (إصرار الفاروقي على عدم الالتفات إلى الأشباه والنظائر بين الظواهر الدّينية في مختلف المنظومات).

19.16 يتساءل الباحث الموضوعي مدى صحّة اعتماد الفاروقي على بعض مؤرّخي اليهودية من غير علمائها في قضايا مفصليّة في الدّين اليهودي. ولفهم هذا السؤال: هل من الموضوعي اعتماد آراء وملاحظات مستشرقين ودارسي أديان من غير المسلمين في تتبّع بعض الاختلافات الاجتهادية لقضايا إسلامية مركزيّة ذات خصوصيّة دقيقة لم يهملها العالم المسلم.؟ هذا السؤال ملح مع من أراد أسلمة المعرفة؟

هذا دون تجاوز أن الدراسة الموضوعية الخالية من فيروس التحامل والتحيّز قد تنجو من السّقوط المنهجي من الأفكار الرائجة. مثلا أن العالم المسلم سيكون متحيّزا لتبنيه رأيا معينا وبالتالي الدراسة الخارجية الموضوعية تكون أضمن للحياد.

هذا الرأي يغفل أن هناك علماء مسلمين استطاعوا تجاوز هذه العقبة بعرضهم أدلة كل الأطراف، ثم الترجيح بوضوح قابل للنقد ممن يملك حجة أقوى.

اللبنة الورشية رقم17

الطوائف تعتمد في تأسيسها الأدلّة النّقلية والأدلّة العقليّة، وفي الأدلّة النّقلية الفيصل بين الطّوائف في استخدام النّصوص هو فهمها ومناط تنزيلها.

آفاق التحليل:

1.17 السؤال المنطقي هو في ضرورة حصر أدبيّات الطّوائف وقراءتها في مسارها التاريخي وفي مسارها الفكري والمنهجي، خصوصا مع رحلة بعض الطّوائف من موطن النّشأة إلى حيث استقرّت وبنت مسارا آخر يحدّد الدّارس الدّقيق مدى التزامها بأفكار التّأسيس ومدى ارتباط حركته الدّاخلية بالمبادىء والثوابت.

2.17 لا يفتأ الفاروقي يذكر عبر كتابه النّزعة الاستعلائية الإقصائية للفكر اليهودي: أنّ فكرة التّمحور حول الذّات في الجدل الديني، ظاهرة عابرة للأديان بطوائفها، فتأسيس طائفة تقوم أصلا على ادعاء التميّز بحيث يراه المؤسّسون غير موجود فيما هو سائد.

3.17 وفي مقارنة الأديان هناك مصطلحات تصف الظاهرة الحصرية وفي دائرة أخرى: التّعصّب والتّطرّف ومعيارية الفرقة الناجية في المسيحية.

انتفض بعض علماء الدّين ضد فكرة التّعدّدية الدّينية والنّسبية الدّينية وتعدّد الخلاصات ودرس الفاتيكان اشكاليات هذه "المعتقدات" المهدّدة للفكرة المركزيّة المسيحيّة لا خلاص إلا من خلال المسيح (اجتهادات في فاتيكان 2) ومعارضات لاهوتيين ك: Karl BARTH واليهود أيضا متمسكون بحلفهم المقدس مع إلههم يهوه، والمسلمون يقرأون أيضا: أنّ الدّين عند الله الإسلام، فليس فيما أشار إليه الفاروقي من نزعة "الحقّ الحصريّ " لليهود من استثناء إلاّ ما ارتبط بتوظيف ذلك في إطار بناء دولة وعد بل فور.

4.17 تابع الفاروقي الانشقاقات داخل الطّوائف اليهودية الرّئيسية كانقسام الارثوذكس اليهود إلى حاسيديم وميتناجديم، وهذه أيضا ورغم تعليق إسماعيل الفاروقي الذي يرى ذلك خاصيّة يهودية، إلا أنها ظاهرة عابرة

للأديان: يكفي رسم تشجير للانفجار الفرقي في كتب: الأشعري وابن حزم والبغدادي والشهرستاني وغيرهم، ولا نمل من تكرار ملاحظة أن التقديم التقني الخالي من أهم عناصر الدين لا يقدم خريطة حقيقية لانفجار الأفكار التي تتحول تحت مشرط التعصب الى فجور (التكفير المتبادل).

5.17 مما ذكره اسماعيل الفاروقي من عوامل خارجية في توحيد بعض الاجتهادات اليهودية تحت مظلة واحدة، حوادث يحصيها بعض الباحثين المسلمين دون قرينة أو مؤشر: أن الاجتهاد صحيح: قضية يهود دمشق التي اتهم فيها يهود بقتل رجل دين مسيحي واستغلال ج.ث.ته في طقس د.م.وي ومصدر الفاروقي: محاضرات لأستاذ عربي لطلبة المعهد القاهري الذي قدم فيه الفاروقي محاضراته عن الملل اليهودية (يعني الكتاب الحالي) ولا ريب أن عاملا بهذه الخطورة يحتاج إلى توثيق أدق.

6.17 من الجمل التي تستوقف الدارس ما جاء في الكتاب: من فكرة ثانوية العقيدة في اليهودية، و أنها نظام حياة، وأحيانا هناك جمل توحي بأن العقيدة في تدين اليهودي مسألة ملغاة تماما: التدين يختلف من فرد إلى آخر، وقد تصنع بعض الفرق معا لم تدين جماعي. ورغم ذلك تبقى التجربة الدينية تجربة شخصية، بل من أشد وأكثف التجارب أيا كان اتجاهها، ولاشك أن في الدائرة الإسلامية علماء ينبهون إلى خطورة تحول التدين إلى تقليد اجتماعي يفتقد العنصر الروحي العميق.

7.17 يتحدث الفاروقي في خصائص بعض الفرق اليهودية عن مبادئ هي في عمقها موجودة أيضا في غير اليهودية وفي غير تلك الفرقة: كمسألة تدوين التراث الديني، ومسألة قواعد التعامل مع الآخر، وقضية تكوين رجال الدين الذين يقع على عاتقهم حفظ التراث الديني وتفعيله في حياة المؤمنين.

ولم يذكر الفاروقي ما اختلف فيه اليهود مع غيرهم في المنظومات الدينية الأخرى والإسلام نموذجا.

8.17 من المسائل الشائكة في تاريخ آخر امبراطورية إسلامية: الدّولة العثمانية، مسألة تسيير ملف اليهود والأماكن المقدّسة عند اليهود والمسيحيين، خصوصا في المراحل الحرجة من تاريخ تلك الدولة. ويجزم الفاروقي أن حركة اصلاحية يهودية لم تنشأ في ظلّ تلك الدّولة، وطبعا يجب ربط هذه الفكرة بمفهوم الإصلاح الذي تبنّاه الفاروقي، أما في الاتجاه العام فكل الأديان تتعرض لنفس عناصر قانون الأسئلة العميقة التي يمليها واقع متغيّر وتتفاعل معها الأرواح والعقول بطرق متباينة تتشابه وتتناظر اتجاهاتها عبر الأديان.

9.17 يتطرق اسماعيل الفاروقي إلى الخريطة الدّينية في داخل دولة وعد بلفور، ويحلّل الفاروقي موقف التّيارات والملل الرئيسية من الأسس التي قامت عليها، وهذا الموضوع مركزّي من باب: علاقة السّياسة بالدّين وتحوّل الدّين إلى ايديولوجيا، وهناك دراسات فلسطينيّة وعربيّة وإسلامية وعالميّة عن هذه القضيّة، كما أنّ هناك من داخل تلك الدولة دراسات باتجاهات متباينة .

اللبنة الورشية رقم18 أزمة اليهودية في صورة الصهيونية:

الكتابات الكثيرة عن الصّهيونية في العالم الإسلامي والعربي تحديدا لا تعني تنوّعها، بل هناك استنساخ مخلّ لنفس المعلومات وتحليلها وبنفس المنهج والمصطلحات ونفس اللّغة، باعتبار الكتاب المقدّس لليهود هو المصدر الحصريّ للصّهيونية. والسؤال ليس في هذا الربط الآلي ولكن في اعتبار الاجماع على هذا الربط داخل الدّين اليهودي. ومعلوم أن في كل الأديان ظاهرة قرصنة النّصوص المقدّسة وتوظيفها في مشاريع ليست بالضّرورة أمينة في الفهم والاسقاط على الواقع: أليست نصوص التناخ هي أيضا مرجعا مقدّسا للمسيحيّين أو ليس هناك طوائف يهوديّة تعتبر الصّهيونية خطرا على اليهوديّة، بل أن في نصوص التناخ صراع بين زعماء روحيّين لليهود حول العودة إلى الأرض المقدّسة أو الاستقرار في بلاد الشّتات.

التحليل لآفاق الأسئلة:

1.18 يمكن اعتبار الجملة التالية في كتاب الملل مفتاحية لفهم أزمة اليهودية والمنطلق المتأزّم للصّهيونية في تاريخ الفكر الغربي: يقول الفاروقي، ص.119: "لما جاء عصر التّنوير واعتنق المسيحيّون مبادئه، رأوا تناقضهم في كبت اليهود فحرّروهم، وعندما أخذ الأوربيون يبنون مجتمعاتهم لا على نظام الأسر والكنائس بل على أسس عقلانيّة مثل المنفعة العامّة، دعوا اليهود إلى المساهمة في هذا البناء على حد سواء، ولكن سرعان ما تفوّق اليهود على الأوربّيين في عالم التّجارة والصّناعة والعلم، وسيطروا على مراكز القيادة في جميع المستويات، وفي نفس الوقت راحت الفلسفة الأوربيّة تدك صرح العقلانيّة التّنويرية، وراح المفكّرون والعلماء والفنّانون يشيّدون قوميّاتهم على أسس رومانتيكية، تعتمد الأرض والدّم والتّاريخ، ولا مكان لليهود في الدّم أو الأرض أو التّاريخ، فنشأت الحركات اللاسامية وبدأ اضطهاد اليهود يعود إلى أعماله البشعة، وجاءت الصّهيونية تؤكّد انكماش اليهود على أنفسهم وأخذوا يتوجّسون خيفة من اندلا ع حركات لاسامية ولم يخطئوا، قامت الفاشية في إيطاليا والنّازية في ألمانيا.

2.18 حلّل الفاروقي ظهور الصّهيونية ضمن تاريخ أوروبا الفكريّ والفلسفيّ والدّيني والسّياسي، فهو يرى إذن أن الصّهيونية مرض أوروبي سيتم تصدير آثاره إلى العالم الإسلامي.

3.18 موضوعية الفاروقي بيّنت الأسس الفكريّة والفلسفيّة التي قامت عليها بعض التّيارات الرئيسيّة اليهودية، وكيف تفاعلت مع مختلف التّحديات التي واجهت اليهود، وكيف انتهى المطاف باليهود أو ببعضهم إلى تبنّي أفكار فلسفة وايديولوجية تحمي ما بقي من خصوصيّاتهم من الذّوبان في الثّقافات الأخرى، أو من الإقصاء العنيف إلى ما هو أسوأ من الجيتو.

4.18 يفرد الفاروقي كتابا مستقلا للّصهيونية: أصول الصّهيونية في الدّين اليهودي، وهو عنوان يتماشى مع اختياراته المنهجيّة في عرض التيّارات الدّينية اليهوديّة المعاصرة. (لكن هناك اغفال لوجود تيّارات يهوديّة غير صهيونيّة وهناك صهاينة غير يهود).

5.18 وهناك في الفضاء العربي الإسلامي سيلا عارما من الكتابات عن الصّهيونية من مختلف أوجهها، لم يرافقها برنامج دقيق لفكّ فتيلها.

6.18 الفاروقي حدّد خيطا مركزيّا في عرضه للتّيارات الأساسية لليهوديّة المعاصرة، معتمدا عرضا تقنيّا خارجيّا يحدّد مفاصل اتجاهات تفاعل العقل اليهودي مع ما يهدّده في حياته الدّينية، ممّا سهّل فهم تحليله لظهور الصّهيونية.

7.18 اطلاع الفاروقي على أدبيات التّأريخ للفكر اليهودي، تسمح له بتتبّع تعرّض التّديّن اليهودي لهزّات عنيفة في أوربا خصوصا، وكان بإمكانه إن أراد اختيار التّعمق أيضا في التفاعلات الدّقيقة داخل الفضاء اليهودي من منظور أشواق الرّوح، لأنّ اليهوديّة دين ومن خصائص الدين نزعة البحث عن توافق مع فطرة تلحّ في البحث عن ضفاف اليقين.

8.18 كل الأديان بما فيها اليهوديّة، تتعرّض إلى هزات تشدّها إلى تغييرات قد تحوّلها إلى مجرد تقليد وثقافة وفي حالات أسوأ إلى فولكلور.

9.18 من المهمّ لفهم الفيروس الذي قد يصيب أسس الأديان، ربط الصّهيونية بالمسيحيّة الصّهيونية أو ما يسمّى تيّار الصّهيونية المسيحيّة وبالاتجاهات الجديدة في العالم الإسلامي وأسسها الدّينية والفكريّة والسياسية، كما يجب البحث في تاريخ الأديان عن ظاهرة شبيهة بالصّهيونية في التمترس المتعصّب وراء فهم خاص للكتاب المقدس في الدفاع عن النفس في عالم ظالم وعنصري.

(يتبع الجزء الثاني)

[1] إسلامية المعرفة: عدد خاص عن المرحوم إسماعيل راجي الفاروقي، بحوث ودراسات، السنة 19، ع.74، خريف 1434هـ-2013م

[2] أنظر: طه جابر العلواني: ابن تيمية وإسلامية المعرفة؛ وأنظر: محمد مصطفى الجدي: أصول الفكر التيّمي وأثرها على الجانب التوحيدي عند الفاروقي من خلال كتابه "التوحيد مضامينه على الفكر والحياة

[3] المعجمية في تصنيف الاعتقادات ترتبط ايضا بإشكالية الترجمة الى اللغة العربية المحملة بالروح الاسلامية من مصطلحات المعجمية:
Atheisme/deisme/theisme/pantheisme/agnostique/polytheisme/monotheisme/idiolatrie

[4] أنظر: هامش: أطلس الحضارة الاسلامية مكتبة العبيكان 1418هـ نقله الى العربية عبد الواحد لؤلؤة . هناك معلومات مذكورة في مقدمة أطلس الحضارة الاسلامية بقلم هشام طالب نائب رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي وفي مقال: الأستاذ الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ومساهمته في علم مقارنة الأديان وموجودة أيضا في: هامش: محمد عبد الرحمن أنواري الأستاذ الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي ومساهمته في علم مقارنة الأديان12 : 9 Bangladesh Journal of 56 Islamic Thought

[5] فتحي حسن الملكاوي: حوارات إسلامية المعرفة: عرض وتحليل. مجلة إسلامية المعرفة، السنة 4، ع.25

[6] أنظر مثلا:

1-Congrégation pour l'éducation catholique, *L'école catholique* (1977)
2-*L'École catholique au seuil du troisième millénaire* (1997)
3- *Les personnes consacrées et leur mission dans l'École : Réflexions et orientations* (2002),
4- *Éduquer ensemble dans l'École catholique : Mission partagée par les personnes consacrées et les fidèles laïcs* (2007).

[7] (بين قوسين: هناك جملة لغم في كتب الملل ...:الصفحة السادسة في السطر السادس: ما علاقة تل أبيب بسياق النص؟).